جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

منهج التفكير في الإسلام

تأليف الدكتور

إبراهيم علي أحمد محمد

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر

منهج التفكير في الإسلام

إبراهيم علي أحمد محمد

قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر، مصر.
الإيميل: ibrahemali.2013 @azhar.edu.eg

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول دراسة منهج الإسلام في التفكير واشتمل البحث على ثلاثة مباحث الأول هو: العقل أداة التفكير وجاء تحته مطلبان هما: مسكن العقل القلب أم الدماغ وبينت كلام العلماء في هذا، والآخر هو: التفكير في القرآن والسنة، وبينت فيه تزييل الآيات بالفكر والعقل، وبينت الفرق بينهما والثاني هو: أهمية التفكير وخطورته واشتمل على مطلبين هما: الفكرة تنتج فرقة وبينت فيه أن معظم الفرق قامت في بدايتها على فكرة وبنت عليها فمنها الصائب ومنها من جانبه الصواب، ولآخر هو: من طرق التفكير المختلفة وبينت بعض أنواع التفكير الذي يسلكه الأفراد والجماعات والثالث هو: ضوابط التفكير السليم وتحته مطلبان هما: إدارة الفكر بطريقة صحيحة وبينت فيه بعض العوامل التي لو انتظمها الإنسان سوف يفكر بطريقة منطقية صحيحة، ولآخر هو: حماية العقل من الاختراق، فهناك أفكار كثيرة تبث من هنا وهناك يعقلها العقل الباطن يظنها الإنسان من بناته وقد تكون هي فكرة شيطان الجن قذفها في دماغ شياطين الإنس ثم نشروها في الناس.

الكلمات المفتاحية: فكر، عقل، ضوابط، فر، حماية، خطورة.

Method of Thinking about Islam

Ibrahim Ali Ahmed Mohamed
Department of Islamic Culture, College of Islamic Call, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: ibrahemali. 2013**@azhar.edu.eg**

Abstract:

This research revolves around the study of Islam's approach to thinking. The research includes three topics. The first is: the mind is the tool of thinking. Under it are two requirements: the dwelling place of the mind is the heart or the brain, and I explained the words of the scholars in this regard. And I showed the difference between them and the second: it is the importance of thinking and its seriousness, and it included two requirements: the idea produces a sect, and I showed in it that most of the sects were based in their inception on an idea and built on it, so some of them are right and some of them are correct, and the other is from different ways of thinking and between some types of thinking that individuals follow And the groups and the third is: the controls of sound thinking and under it are two requirements: managing the thought in a correct way and explaining in it some factors that if a person organizes them he thinks in a correct logical way, and another is to protect the mind from penetration, there are many ideas that are broadcast from here and there that are rationalized by the subconscious mind that the person thinks of his daughters. It is a notebook that the devil of the jinn tossed into the brain of the human devil, then they spread it among the people.

Keywords: Thought, Mind, Controls, Difference, Protection.

المُقَدِّمَة

الحمد لله، حمداً يوافي نِعَمَه، ويُكافِئُ مزيدَ إحسانه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ، وآلة وصحبه وسلم... **وبعد**،،،

إن من أكبر خدع التاريخ أنك قد تقضي عمرك تدافع أفكارك وهي في الحقيقة أنك تدافع عن أفكار زرعت فيك، لهذا خص الله تعالى الإنسان بالعقل دون غيره من الخلائق ليفلتر تلك الأفكار، وحث على التفكير، وذم الجمود، ووصف تعطيل العقل بالعمى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾(١) فبه تقبل الرسالات، وبه تشيد الحضارات، وكل ما نراه من سلوك، وحضارة هو نتيجة لفكرة كانت في العقل، فإذا ما تم استخدامه بطريقة صحيحة كان النتاج صحيحاً في المعنى والمبنى، وإلا تحول إلى أداة مسخ للإنسان، فالفكرة إما أن ترفعه أو ترديه، ومن هنا كان هذا البحث وهو وضع قواعد منطقية تجعل الإنسان يفكر بطريقة صحيحة من خلال المنهجية التي وضعها الإسلام للإنسان، كما وضع الإسلام عوامل حماية تحمي العقل من الانحراف في التفكير، فوضع ضوابط التفكير السليم، وكيف يتفوق على عامل البيئة والموروثات التي تخرج الإنسان من هذا الظلام إلى النور بفكرة صحيحة، فالتفكير بطريقة صحيحة أثر في صحة اعتقاد الإنسان، فما العقيدة والسلوك إلى وحي الفكرة وصداها، وقد كانت عبادة الكفار صدى لفكرة فحواها أن تلك الأصنام تقربهم إلى الله، ومع أن هذه الفكرة لا تحتاج إلى مذكر، وكبير تفكير إلا أن العقل قبل الخرافة، وانعقد عليها بسبب تقليد الآباء والأجداد دون تفكير، فالخرافة إذا طال عليها الزمن تحولت من فكرة إلى عقيدة صحيحة عند

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٠).

صاحبها، فالشيء إذا تكرر تقرر، وقد شنع القرآن الكريم على التقليد الذي يبطل الفهم، ويمنع الإنسان من قبول الحق قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾[1].

فكم من الأفكار المزيفة التي يعيش بها أصحابها ظانين أنها صحيحة، وقد أودت بهم في آخر المطاف، وهذا ما جعل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يعمل على إجبار الناس على أن تفكر بطريقة صحيحة، فعمد إلى كسر أصنامهم، ليتسألوا بينهم من فعل هذا بأصنامنا، وكان الهدف أن يفكروا، وتحدث لهم إفاقة، وهو الهدف من هذا البحث هو أن يفكر الناس بالطريقة الصحيحة، وكيف يفتشون في أفكارهم بين الفينة والفينة كي يكتشف المزيف من الصحيح، ويعملون على تنظيف الدماغ من الآفات التي علقت به، وكيف يحصنون العقل من أي فكر خارجي مزيف، ومن ثم تعديل أو إخراج ما غزا الدماغ في فترة من الفترات لذلك لا بد من الفرز والمراجعة، واسترجاع الصالح، واستبدال الفاسد وهذه المنهجية وتلك المراجعة قد تنفع أناس لا حصر لهم، فما العالم إلا مجموعة أفكار نتج عنها ما نراه من عقيدة وسلوك وحضارة، ولا تحسبن الغرب مثلاً يسير دون موجه إنه نتيجة سلة من أفكار مفكريهم أفرزتها عقولهم، والإسلام ليس ضد العقل والتفكير، ولكن العقل وحده لا يمكن أن يولد قيمة أخلاقية تحمي الحضارة التي وصلوا إليها، فالإنسان بدون أخلاق دمية لا قيمة لها، فالحضارة أس والدين حارس، والعلمانية في الغرب ما هي إلا فكرة استحسنوها، وتطورت العلمانية من الثورة على الدين إلى الثورة على كل شيء حتى العقل نفسه، فأصبح المجتمع سوق كل شيء فيه قابل للبيع والشراء حتى القيم فالعقل إذا عمل وحده خرج منه من عجائب الجهل ما يضحك، فالعقل وحده يخطئ،

(١) سورة الزخرف، الآية (٢٣).

ويقبل الخرافة، فهو الذي أنتج الشيوعية، والنازية، فهو طاحونة فإذا وضعت فيها القمح خرج دقيقاً، وإذا وضعت غيره من خبائث الأشياء خرج المنتج من جنس ما تدخله، فهو يطحن ما يدخله، (فلا أعلم من العقل ولا أجهل من العقل، فالعقل مستفيد أبدا فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله)[1].

لذلك لابد من مراجعة الأفكار، والوعي من إدخال هذا التغريب إلى الدماغ فما هو إلا فكرة قاتلة للدين والأخلاق، فكن باباً أميناً وحارساً مخلصاً على أفكارك، فالعقل أداة لفرك ما يدخله الإنسان فيه وهو طيع له، فإن أدخلت فيه ما تستحسن عن طريق الهوى، أنتج لك مفرزاً قاتلاً، لكن إذا انضبط بوحي السماء أنتج لك استقامة، لأنه سيخرج من جنس المدخل إليه، فـ (العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة والنفاسة والعلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد)[2].

وقد سمعت أحد مفكري العلمانية ويدعى: سيد القمني يفكر بطريقة غريبة فيقول في إحدى اللقاءات المنشورة على وسائل التواصل لماذا كانت المعجزة هي استعمال مرة واحدة فقط، فلماذا لم يعمر موسى الأرض بعصاه، ويبني عيسى (عليه السلام) المستشفيات للناس، ولماذا لا ينصر الله المظلومين في الأرض وهو الذي قال ادعوني أستجب لكم، هذه هي فكرته التي أودت به في آخر المطاف، وبالتالي استدرج بها بعض الدهماء من الناس، والحقيقة أن تفكيره هذا ينسفه فقه مبدأ الاستخلاف في الأرض، فمهمة الإنسان أن يقوم بكل هذا، فقد

(١) الفتوحات المكية، ابن عربي، محيي الدين، ج٣، ص١٣٤، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

(٢) الفتوحات المكية، ابن عربي، محيي الدين، ج٥، ص٢٦، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

خلق الله الأرض وسخر للإنسان ما فيها وهو عليه أن يصنع من تلك الخامات حضارة يعمر بها الأرض، ويدافع عن حضارته، ووظيفة النبوة هي تذكير الناس بالمنهج، ودليلهم إليه والذي يجعلهم يسيرون في خط مستقيم، فلم يعلموهم الاقتصاد، وإنما علموهم العقيدة التي يبنى عليها الاقتصاد، وكذلك الأخلاق التي تحفظ عليهم تلك الحضارة هذا في حال الاختيار أما حال الاضطرار فله في الإسلام أمر آخر.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:

(١) فشو العقل المادي الإلحادي وانتشاره، وتراجع العقل الحكيم وانحساره.

(٢) وضع الضوابط العامة للتفكير السليم.

(٣) حصانة العقل ضد الأفكار الرافدة والوافدة.

(٤) القيام بالواجب نحو الدعوة في الدفاع عن العقل المسلم، والذَّود عن حياضه.

(٥) مراجعة الأفكار الخاطئة الموروثة واستبدالها بالصحيح.

الدراسات السابقة:

على كثرة ما ذكر في القرآن الكريم عن العقل، والفكر، والنظر، والتدبر إلا أني في حدود بحثي لم أجد في هذا دراسة مستقلة اعتنت بهذا الجانب ومعالجة قضية التفكير وضوابطها من الناحية الإسلامية، ولكني وجدت بعض المؤلفات التي تعالج جانباً من هذا الموضوع مثل: التفكير فريضة إسلامية، للأستاذ/ عباس العقاد، ط/٦، نهضة مصر، ٢٠٠٧م ويدور حول المنطق، والاجتهاد في الدين، والمذاهب الاجتماعية والفكرية، والفن الجميل وغيرها، وكتاب: التفكير العلمي والإبداعي، د. إبراهيم الموسى، ط: دار الكاتب العربية بيروت، ٢٠١٥م، وتناول فيه تعريف التفكير، والتفكير المعلب، ومفهوم الإبداع،

ومناحي التفكير الإبداعي، وكيف تكون مبدعاً وهكذا... وكتاب: التفكير العلمي عند ابن تيميـــــــة، د. محمد علي الجندي، وهو بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة ١٤٢٦هـ، وتناول فيه تعليم القرآن الكريم للتفكير، ومنهج شيخ الإسلام في النظر والاستدلال العقلي، وكتاب التفكير العلمي، د. فؤاد زكريا، ط: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م، ويدور حول سمات التفكير العلمي، وعقبات في طريق التفكير العلمي، والمعالم الكبرى في طريق العلم، والعلم والتكنولوجيا، وشخصية العالم، وكتاب: تعليم التفكير ومهاراته، د. سعيد عبد العزيز، ط: دار الثقافة الأردن ٢٠٠٩م، ويدور حول مفهوم التفكير وخصائصه، ومستوياته ومزاياه وأدواته وضروريات التفكير، وأنواع التفكير ومنه العلمي، والمنطقي، والناقد، ونظريات التفكير وتنمية مهارات التفكير الإبداعي وغيرها، ولكني نحيت منحى آخر وهو البحث عن منهجية التفكير السليم في الإسلام، وطريقته، وضوابطه، وكيفية حصانة العقل المسلم من الأفكار الوافدة، في إطار القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على (**المنهج التَّحليلي**)، وهو (منهج يقومُ على دراسةِ الإشكالات العلميَّة المختلفة، تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقويماً)[١].

وقد اتبعتُ في ذلك آليةً تقوم على الخطوات الآتية:

أولاً: عرْض قضية التفكير في صورة قضايا ذات أفكار مترابطة، ويتضح ذلك من خلال النظر في مباحث الدراسة ومطالبها.

ثانياً: تأصيل القضايا عَقَديّاً، بالرجوع إلى المصادر الإسلامية، والكِتابيَّة المعتمدَة لدى أصحابها.

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، ص٩٦، سلسلة الحوار، العـــدد ٢٧، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

خطة البحث:

يقع البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أمَّا المقدمة: فقد اشتملت على: أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة عليه، منهج البحث فيه، خطَّة البحث.

المبحث الأول: **العقـل أداة التفكـــير**.

- **المطلب الأول:** مسكن العقل.
- **المطلب الثاني:** التفكير في القرآن والسنة.

المبحث الثاني: **أهميـــة التفكير وخطورته**.

- **المطلب الأول:** الفكرة تنتج فرقة.
- **المطلب الثاني:** من طرق التفكير المختلفة.

المبحث الثالث: ضوابـط التفكير السليـم.

- **المطلب الأول:** إدارة الفكر بطريقة صحيحة.
- **المطلب الثاني:** حماية العقل من الاختراقات الدماغية.

تمهيد

تعريف التفكير

الفكر في اللغة:

تدور كلمة التفكير في اللغة حول إعمال الخاطر في الشيء، والنظر فيه بمعنى تأمله، وتردد القلب فيه ليصل من مسلمات معلومة إلى شيء مجهول. ففكر في الأمر فكرا أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول)[١].

فالفكر من (فكر، والفاء، والكاف، والراء تعني: تردُّدُ القَلْب في الشَّيء. يقال تفكّرَ إذا ردَّدَ قلبه معتبِرا، ورجلٌ فِكِّير: كثير الفِكر)[٢].

والفَكْرُ والفِكْرُ: (إعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ)[٣].

(والفكر مقلوب عن الفرك، ويستعمل في المعاني وهي فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها)[٤].

الفِكْرُ اصطلاحاً: والفكر اصطلاحاً ليس بعيداً عن المعنى اللغوي فهو إعمال

---

(١) المعجم الوسيط، موافق للمطبوع: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ج٢ ص٦٩٨، ط: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص ٤٤٦، ط: دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الموسى، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ج٧ ص٧، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، وانظر لسان العرب: ٦٥/٥، وتاج العروس ٣٦٥/١٣.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ج١ ص٢٦٣، ط: عالم الكتب، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

العقل، وترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى أمر مجهول فهو: (قوَّة مطردة للعلم إلى معلوم، وجوَلان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلْب)[١].

فالفِكْرُ: (قوّة مطرِّقة للعلم إلى المعلوم. والتفكر: جريان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك مختصّ بالإنسان دون الحيوان)[٢].

والفكر تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكانت قلبًا، أو روحًا، أو ذهنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة.

وهو أيضاً (العملية الذهنية التي ينظم بها العقل خبرات ومعلومات الإنسان من أجل اتخاذ قرار معين إزاء مشكلة أو موضوع محدد)[٣].

وقيل هو: (فيض من النشاط العقلي الذي يقوم به الدماغ استجابة لملايين المثيرات المرئية وغير المرئية عن طريق الحواس الخمس أو غيرها)[٤]. ومن تلك المثيرات البحث عن حل مشكلة أو وظيفة، أو غيرها. وهو جولان الفكر في الأمر الّذي تكون له صورة عقليّة عن طريق الدّليل.

فالفكر يراد به الكيفيَّة التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي أعمل فيها

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني مادة (فكر)، بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، ص ٨٣، ط/١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ج٤ ص٢١٢، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٣) التفكير العلمي والإبداعي، د. إبراهيم الموسى، ص ١٠، ط: دار الكاتب العربية، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

(٤) تعليم التفكير ومهاراته، د. سعيد عبد العزيز، ص٢٢، ط: دار الثقافة الأردن، ٢٠٠٩م.

عقله وما نتج عن ذلك من تصوُّرات وأحكام ورؤًى حول القضايا المدروسة ليتوصل إلى ما يرنو إليه، وقد تتَّسع دائرة مفهوم الفِكْر فقد يشتمل على الموْروث الفكْري للإنسان في جَميع ميادين المعْرِفة وقد يضيق حتَّى ينحصر في مجرَّد النَّظر العقلي في أمرٍ ما.

ثانيا: تعريف العقل:

العقل في اللغة: (هو من "عَقَلَ" والْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ. ومِنْ ذَلِكَ الْعَقْلِ، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ)[1].

وفي الاصطلاح هو: (أداة للعلم والمعرفة، وحبسها وحجرها، والتمييز بين الأشياء لعدم الوقوع في المهالك والمضار. فهو: نَقِيضُ الْجَهْلِ. يُقَالُ عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا، إِذَا عَرَفَ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ قَبْلُ، أَوِ انْزَجَرَ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ)[2].

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص٦٩، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص٦٩، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

المبحث الأول
العقل أداة التفكير

إن العقل أداة التفكير ولكن أين مسكن العقل هل هو القلب أم الدماغ وهو ما سنبحثه في المطلب التالي:

المطلب الأول
مسكن العقل

إن القرآن الكريم يقول أن مسكن العقل هو القلب، وآخرون يقولون أن مسكنه الدماغ، ولذلك فقد اختلف العلماء في محل العقل هل هو القلب أم الدماغ؟ والجمهور على الأول بدليل قَوْله: (ووعاه قلبِي)[1] وهذا دلِيل على أَن الْعقل مَحَله الْقلب لَا الدِّمَاغ، وَهُوَ قَول الْجُمْهُور، لِأَنَّهُ لَو كَانَ مَحَله الدِّمَاغ لقَالَ: (ووعاه رَأْسِي، وَفِي الْمَسْأَلَة قَول ثَالِث إِنَّه مُشْتَرك بَينهمَا)[2].

وهذا ما يؤيده القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[3].

قال الإمام/ الباجوري (رحمه الله): (وقد اختلف في محل العقل والصحيح أن محله القلب، وله نور متصل بالدماغ كما ذهب إليه الإمام/ الشافعي، والإمام/ مالك، وجمهور المتكلمين، وقال الحكماء وبعض الفقهاء بأن محله الدماغ لفساده

---

(١) الحديث رواه بتمامه: البخاري في صحيحه، كتاب: أبواب الحج، باب: مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ مَكَّةَ، ج٣ ص١٦٤، ط: مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، ج٢ ص١٤٤، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) سورة الحج، الآية (٤٦).

بفساد الدماغ، وهذا لا يدل على ما ذكروه لجواز أن تكون سلامة الدماغ شرطاً لاستمراره وإن كان محله القلب)[1].

ولذلك نسب الله تعالى الفقه للقلب قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[4].

قال الإمام/ الفخر الرازي (رحمه الله): (احتج العلماء بقوله تعالى: ﴿ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾على أن محل العلم هو القلب، لأنه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم وهذا إنما يصح لو كان محل الفهم والفقه هو القلب)[5].

وهناك اتصال بين الدماغ والقلب فالمخ الموجود في الدماغ هو أداة تخزين لمصدر المعلومات وأدوات الإدخال هي السمع والبصر وغيرها من الحواس، والمعلومات تنفذ عن طريق تلك الحواس إلى الدماغ الذي هو بمثابة مخزن لتلك المعلومات ويقوم الدماغ بإيصالها إلى القلب.

---

(١) أرجوزة جوهرة التوحيد مع شرحها تحفة المريد على جوهرة التوحيد، الإمام/ إبراهيم الباجوري، ط: بدون، ص١٣٩.

(٢) سورة المنافقون، الآية (٣).

(٣) سورة الأنعام، الآية (٢٥).

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٧٩).

(٥) تفسير الفخر الرازي، ج ٥ ص ٤١١، مرجع سابق.

قال الإمام/ الفخر الرازي (رحمه الله): (لم لا يجوز أن يقال أن الحواس تؤدي آثارها إلى الدماغ ثم إن الدماغ يؤدي تلك الآثار إلى القلب، فالدماغ آلة قريبة للقلب، والحواس آلات بعيدة فالحس يخدم الدماغ، ثم الدماغ يخدم القلب)[1].

وقال ابن تيمية (رحمه الله): (والتحقيق أن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ، ومبدأ الإرادة في القلب، والمريد لا يكون مريداً إلا بعد تصور المراد، ويبتدئ ذلك من الدماغ، وآثار صاعدة إلى الدماغ فمنه المبتدأ وإليه الانتهاء)[2].

وقال الأطباء: (القلب هو المهيمن على الإدراك والتمييز والفهم والتعلم، أما الدماغ فهو يختزن المعلومات من علم وخبرة على مدى سنين العمر ويوفرها للعقل الذي مقره القلب، وعندما تضمر الدماغ، ويصاب الإنسان بالخرف أو يكون الطفل مصاب بالشلل الدماغي فإن العقل يتعطل وذلك للخلل الذي أصاب الجهاز المسئول عن تخزين وتوفير المعلومات للعملية العقلية)[3].

والباحث يرى أن نسبة العقل إلى القلب نسبة مجازية بمعنى أن بداية العملية العقلية تبدأ من القلب باعتبار سلامته أو فساده،فلو كان القلب سليماً، سلمت الحواس فرأت العين الحقيقة، وكان إدخال المعلومة سليما، وكان التفكير سليماً أيضاً، ألا ترى أن الله تعالى نسب العمى للقلب وألته العين، فإذا عمي القلب لا ترى العين بصورة صحيحه، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[4]، فالمعروف أن آلة الإبصار هي العين، ومع ذلك نسب العمى للقلب وليس

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ٨ ص ٥٣٢، مرجع سابق.

(٢) انظر: الفتاوى، فصل مكان مسكن العقل في الجسد، ج٩ ص٣٠٤، ط: مكتبة ابن تيمية.

(٣) محل العقل القلب أم الدماغ، د. منصور بن محمد النزهة، كلية الطب، جامعة الملك سعود، وهذا المقال من الشبكة الدولية للمعلومات، تاريخ الزيارة: ١٢/ ١١/ ٢٠٠٨م.

(٤) سورة الحج، الآية (٤٦).

للعين، باعتبار أن مرض القلب هو من يؤثر على البصر فلا يرى الآيات لآن عين البصيرة المتصلة بآلة الإبصار لا تعمل، فإذا رأت العين ولم تعتبر فهذا يعود إلى مرض القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[1] فينظرون النبي بآلة العين إلا أنهم لا يبصرونه لعمى القلب مع صلاح العين.

وكذلك لا يفكر الإنسان بطريقة سليمة إلا إذا كان سليم القلب، فالقلب السليم يجعل البصر وما عقل منه سليما ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾[2] فزيغ القلوب أدى به إلى إتباع المتشابهات مع أن لديه من المحكمات ما هو أوسع، فالذي في قلبه مرض سيبحث عن أدلة تؤيد فكرته المريضة. فالعين ألتها البصر والقلب آلته الاعتبار قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3].

ولذلك حتى تتم عملية التفكير بصورة صحيحة لابد سلامة القلب، فإذا صح القلب صح أدواته وصح التفكير وصح السلوك، قال رسول الله (ﷺ): (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)[4].

وقال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[5] لماذا؟ لأن من أتي الله بقلب سليم

(١) سورة الأعراف، الآية (١٩٨).
(٢) سورة آل عمران، الآية (٧).
(٣) سورة يونس، الآية (٤٣).
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، ج١ ص٢٨، مرجع سابق.
(٥) سورة الشعراء، الآية (٨٩).

فكل أعماله سليمة، فالعلاقة ظاهرة ما بين العقل والقلب، ولذلك نسب الله العقل للقلب باعتبار سلامته أو فساده، وهذه العلاقة وهي تأثير القلب على العقل علاقة معنوية وليست مادية بدليل أنه لو حدث للعقل شيء من الخلل المادي لا يتأثر القلب بذلك، والعكس صحيح فلو حدث للقلب شيء من المرض لا يتأثر التفكير أو العقل بهذا، ولكن اتصال العقل بالقلب هو اتصال معنوي يبدأ من القلب وينتهي به، إذا فالنسبة هنا نسبة اعتبار الابتداء ثم يرسل الدماغ ما اختزن إلى القلب فينفعل به وتندفع الجوارح فمنه المبتدأ وإليه الانتهاء.

وما أحسن قول القائل: (فكما أن الحبة المدفونة في الأرض لا تقدر أن تخلع يبسها وتُظهر قوتها وتطلع فوق الأرض بزهرتها وريعها ونظرتها ونمائها إلا بمعونة الماء الذي يغور إليها في مستودعها، فيذهب عنها أذى اليَبَس والموت، ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة، فكذلك سليقة العقل مكنونة في مغْرِزِها من القلب، لا قوة له ولا حياة له، ولا منفعة عنده حتى يعينه القلب الذي هو ثماره وحياته ولقاحه)[1].

(١) الأدب الصغير والأدب الكبير، عبد الله بن المقفع، ص١١، ١٢ بتصرف.

المطلب الثاني
التفكير في القرآن والسنة

يختم الله تعالى الكثير من آيات القرآن الكريم بالتفكر والتعقل فما الفرق بين الاثنين؟ والفرق هو إذا كانت العملية الذهنية لا تحتاج إلى كبير فكر ومدخلاتها آيات ظاهرة للعيان فإن الله تعالى يختم الآية بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وإذا كانت الآيات تحتاج إلى تدبر أكثر فيختمها الحق بقوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

فخلق الزوجة من نفس الرجل تحتاج إلى تأمل الحكمة، فلماذا لم يخلق الله تعالى حواء من جنس ما خلق آدم، وهو التراب، والحكمة تستبين بعد تفكير حين نعلم أن الله يريد أن تنشأ المودة والرحمة بين الزوجين ويميل كلاهما إلى ما أخذ منه، ليسكن كلاهما للآخر حتى تستديم الحياة بينهما ويعيش كلاهما في كنف الآخر، وتمتد الحياة وتعمر، ومنه قوله تعالى: ﴿* ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾[2].

فهذه تحتاج إلى سياحة دماغية في هذه الآيات الكثيرة المسخرة للإنسان، ومن ثم التفكير فيها وكيف ذللها الله سبحانه وتعالى، وقد أشار إلى مثل ذلك في الختم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ

(١) سورة الروم، الآية (٢١).

(٢) سورة الجاثية، الآيتان (١٢، ١٣).

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1] أي في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة واللطائف الخفية بالبيوت المسدسة، والاهتداء إلى تلك الأجزاء اللطيفة من أطراف الأشجار والأوراق، وغير ذلك من الغرائب حيث أناطه بالفكر المبالغ فيه من الأقوياء، تأكيداً لفخامته وتعظيماً لدقته وغرابته في دلالته على تمام العلم وكمال القدرة)[2].

وتأمل قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[3]. فهذه ظواهر بادية للعيان تحتاج فقط إلى عقلها حتى يهبط القلب ويرتخي تذللا لله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[4].

وانظر إلى الاقتران بين يتفكرون، ويعقلون في قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[5].

(فقال الله تعالى في الأولى لقوم يتفكرون وفي الآية الثانية: ﴿ لِّقَوْمٍ

---

(١) سورة النحل، الآيتان (٦٨، ٦٩).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ج١١ ص١٩٩، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٣) سورة الروم، الآية (٢٤).

(٤) سورة الجاثية، الآية (٥).

(٥) سورة النحل، الآيتان (١٠، ١١).

﴿يَعْقِلُونَ﴾ لأنها تعلم بمجرد العقل من غير تفكر ولا تأمل)[1].

وهناك من يقول العكس أن الآيات التي تحتاج إلى كبير فهم يختمها بالحث على التعقل، والتي لا تحتاج يختمها بالحث على التفكر فـ(للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾وفي الثانية: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهل كان يصح ورود الأول مكان الثاني والثاني مكان الأول؟ **والجواب**: أن معتبرات الآية الأولى من مد الأرض وما ذكر بعد ذلك أوضح للاعتبار، ومعتبرات الثانية أغمض، ألا ترى أن تجاور قطع الأرض وتقاربها في الصفات والهيئات من سهل وحزن، ثم تخرج أنواع الجنات من النخل والأعناب وضروب الأشجار والنبات والزرع، واختلاف الطعوم في ثمراتها والألواح والروائح، وتفاوت الطيب والمنافع الحاصلة عن ذلك من غذاء ودواء نافع وضار مع تقارب الأرض وتجاورها وتشاكلها وسقيها بماء واحد كما قال الله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾[2]، وهذا مما تنقطع الأفكار وتقصر العقول عن عجيب الصنع الرباني فيه، وأما معتبرات الأولى فيتوصل بالفكر إلى الحصول على الاعتبار بها وتعقلها وعجيب الحكمة فيها، وغموض ما في الثانية باد ولا يتوصل إلى بعض ذلك إلا بعد طول الاعتبار والتأييد منه سبحانه والتوفيق، فلما كان العقل أشرف وأعلى ناسبه أن يتبع به ما هو أغمض وأخفى، وناسب الفكر ما هو أظهر وأجلى، فقيل في عقب الآية الأولى: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وفي عقد الآية الثانية: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ولو ورد العكس لم

(١) تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) تحقيق: جلال الأسيوطي، ج٣ ص ١٠، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

(٢) سورة الرعد، الآية (٤).

يكن ليناسب، والله (سبحانه) أعلم)[1].

والحقيقة هي وجهتي نظر فمن نظر إلى أن العملية العقلية تحتاج إلى قلب سليم، وإلى حواس سليمة ليرى الآيات فهذا يحتاج إلى عقلها. قال الإمام/ الرازي (رحمه الله): (واعلم أن بذكر هذا الجواب قد تمت الحجة فإن هذه الحوادث السفلية لابد لها من مؤثر وبينا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب والأفلاك والطبائع فعند هذا يجب القطع بأنه لابد من فاعل آخر سوى هذه الأشياء، وعندها يتم الدليل، ولا يبقى بعده للفكر مقام ألبتة، فلهذا السبب قال هاهنا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ لأنه لا دافع لهذه الحجة إلا أن يقال: إن هذه الحوادث السفلية حدثت لا لمؤثر ألبتة وذلك يقدح في كمال العقل، لأن العلم بافتقار الحادث إلى المحدث لما كان علماً ضرورياً كان عدم حصول هذا العلم قادحاً في كمال العقل فلهذا قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقال في الآية المتقدمة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فهذه اللطائف نفيسة من أسرار علم القرآن ونسأل اللّه العظيم أن يجعل الوقوف عليها سبباً للفوز بالرحمة والغفران)[2].

ومن رأى أن عقل الشيء وحبسه وإمساكه يحتاج فقط لمجرد النظر إلى الآيات، فالإنسان يعقل الصورة التي دخلت إليه عن طريق الحواس، والمخ

---

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) ح٢ ص٢٧٨ ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) مفاتيح الغيب، نسخة محققة، الإمام/ محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، ج١٩ ص٨، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) سورة الروم، الآية (٧).

مخزن لتلك المعلومات المدخلة ــ فيعقلها بمعني يخزنها ويربطها في هذا المخزن ثم تأتي مرحلة التدبر والتأمل والتفكير، فالنظر مثلاً إلى عجيب صنع الله تعالى من أن هذا الماء الذي لا لون له، والتربة التي لا طعم لها يخرج منهما تلك الورود والطعوم المختلفة، والألوان الزاهية، والهندسة الرائعة في بنية الثمرة مختلفة الشكل، والحجم، فكلما كان الأمر يحتاج إلى دقة في الفهم احتاج إلى عقل المنظر ثم فركه بالتفكير والاستيعاب فقال أن التفكّر أعمق من التعقّل وهو إدراك الأمور بعد دراسة مستفيضة وبحوث، والأشياء التي هي بداهة لا تحتاج إلى كبير فكر يكفي فقط تعقلها دون إعمال حتى يتعظ منها.

آفة بعض الناس:

وآفة بعض الناس أنهم قد تشغلهم ناحية من النواحي، ولا يلتفتون إلى آيات الله في الكون التي توصلهم إلى عز وجل وإلى مراده من خلقهم في هذه الحياة، ولا يفرقون بين الوسيلة والغاية، فيشغلون أنفسهم بالحياة الدنيا ويجعلونها غاية وهي وسيلة للدار لآخـــرة قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾[1].

فتوارث الناس العمل للدنيا وظل الحال هكذا، ولم يفكروا أن هناك حياتين الأولى، والآخرة، وهؤلاء نعتهم الله ووصفهم بأنهم يشبهون الأنعام لأنهم لم ينتفعوا بعقولهم مع كثرة الآيات الكونية حولهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[2] ولذلك يتأسفون غداً على أنهم لم ينتفعوا بتلك العقول التي

(١) سورة الروم، الآية ٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٧٩).

أعطاها الله لهم قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾[1] لذا لابد للإنسان من وقفة تأمل وسؤال الإنسان نفسه من آن لآخر ما هدفي في هذه الحياة؟ وأين أن من تحقيق هذا الهدف؟، والحقيقة أن هدف الإنسان في هذه الحياة هو العمارة والعبادة وهذا مستفاد من النظر ومنطقية الأشياء يقول الشيخ/ الشعراوي: (خلق الله الإنسان وجعل كل الأجناس تصب في خدمته، فالجنس الأدنى يخدم الأعلى، فالأرض تخدم النبات لأنه تميز عنها بالحياة، والنبات يخدم الحيوان لأنه تميز عنه بالحركة، والأرض والنبات والحيوان يخدمون الإنسان لأنه تميز عنهم بالعقل، فمن تخدم أنت أيها الإنسان؟ ومن هو أعلى منك أيها الإنسان؟ فإذا لم يكن للإنسان مهمة، فهو أدنى من الجماد، وأتفه من النبات، وأقل شأنا من الحيوان، فكيف يكون السيد أقل شأنا من المخدوم؟)[2].

ومع تتبع الأدلة العقلية والتفكير يفتقر هذا إلى نور يقذفه الله في قلب الباحث عن الحقيقة ويفعله الله تعالى فيمن صدق الوصول إليه.

التفكير في السنة:

إن رسول الله (ﷺ) كان يطيل النظر والتفكير، والتأمل حتى قبل البعثة، فكان يتحنث الليالي ذوات العدد، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ــ وهو التعبد ــ الليالي أولات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها)[3].

وقد جاء ذلك في وصفه فعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: (سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيَّ وَكَانَ وَصَّافًا قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)

(١) سورة الملك، الآية (١٠).

(٢) من حلقة إذاعية لفضيلة الشيخ الشعراوي (رحمه الله).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، ج١ ص١٣٩.

مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ)[1].

وهذا منهج يجب أن يسير عليه الإنسان وهو إدامة الفكرة، ويؤسفني أن أقول أن كثيراً من عقول الناس معطلة عن الفكرة، وهذا ما جعل القرآن الكريم يشنع عليهم وينعتهم بالبهائم لأنهم تخلوا عن الميزة التي ميزتهم عن البهائم والدواب وهي التفكير قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾[2].

(١) رواه الطبراني في الكبير، باب: الهاء مَنِ اسْمُهُ هِنْدٌ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيُّ، ج٢٢ ص١٥٥، ط: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وَفِيهِ مَنْ لَمْ يُسَمّ إشارة إلى ضعفه، ج٨ ص٢٧.

(٢) سورة محمد، الآية (١٢).

المبحث الثاني
أهمية التفكير وخطورته

إن الحضارة والسلوك ما هما إلا مجموعة من الأفكار، وقد تغير فكرة مسار حضارة، أو عقيدة.

والتفكير الخاطئ بلا شك يؤدي إلى قرار خاطئ وسلوك خاطئ ورد في القرآن الكريم عن الوليد بن المغيرة : ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[1].

فلا يستهان بالفكرة فهناك أفكار غيرت التاريخ إما بالرجوع إلى الوراء أو التقدم إلى الأمام، ففكرة النازية قامت من أجلها حروب أبادت ملايين من البشر، وفكرة بنوة المسيح (عليه السلام) غيرت عقائد الناس، وفكرة الإمامة جعلت العصمة في علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه)، وفكرة أن الإنسان الأسود أقل شأنا من الأبيض في الغرب، وهي نفس فكرة إبليس حين قال أنا خير منه، وفكرة العلمانية، وفكرة الاشتراكية، والمادية التي طغت على دول أوروبا وهي نتيجة فكرة تعظيم المال.

وفكرة التغني بأمجاد القدماء والتقوقع في إطارها يحقق في النفس تقدماً وهمياً ينسيه واقعه المؤلم خاصة في خضم الثورة التقدمية والمعرفية الحالية، فيهرب إلى الماضي ويوغل في الانتساب إليه ويتماهى مع الحضارة الغربية شكلاً، والمشكلة أن هذا التماهي يكون للظاهر فحسب، فنرى العربي مستهلكاً لكل ما تقدمه الحضارة الغربية بدءاً من العلوم والمعارف وانتهاء بالأدوات والمنتجات، كما أن فكرة تقديس الأفراد باعتبارها الملاذ الآمن لها حلت محل تقديس الأشياء التي كانت تعطيهم شيئا من الشعور بالأمان، وفكرة أن لاحترام

(١) سورة المدثر، الآيتان (١٨، ١٩).

قد يأتي من المظاهر أرهقتنا بالعادات والتقاليد المكلفة في الزواج، وفكرة المخلص التي جعلت الإنسان يسكت عن حقه أو يقعد عن نصرة المظلوم، ويتجاوز التوكل على الله للتواكل، فيترك اتخاذ الأسباب، مخالفاً بذلك واحداً من أهم قوانين الحياة وهو قانون "السببية" وهكذا.

السلوك صورة الفكرة:

إذاً فالسلوك صورة الفكرة فينبغي أن تفكر قبل الفعل وأن تسأل ماهي الفكرة المنبثقة عنها هذا الفعل كنوع من اليقظة لما تقوم به من أفعال ثم تسأل أيضاً وهل هذه الفكرة صحيحة، حتى لا تقوم بعمل وأنت مغيب أو منوم وقد روى البيهقي أن عمر كتب إلى أبي موسى (رضي الله عنه): (الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في القرآن والسنة فتعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها فيما ترى)[1] وحين كان الكفار يعبدون الأصنام لم يكن عن منطق لديهم وإنما قناعتهم كانت من الثقة في آبائهم، وكان ينبغي أن يسألوا أنفسهم وهل هذا صحيح، لكن منعهم من هذا التقليد وأكثر أهل النار المقلدون الذين لم يعقلوا ما فعلوا، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[2]، وقد حدث أن إبراهيم (عليه السلام) استفاق قومه بهذا السؤال حين وجه قومه هل لهذا الصنم الكبير قدرة على تكسير هذه الأصنام؟ واستفاق قومه من غفلتهم مما يوحي أن الإنسان قد يسلك الفعل وهو أشبه بالمسحور لكنه لو فكر قبل الفعل عن منطقية ما يفعل ربما تراجع وانتبه، وإبليس حين فكر أن مادته التي خلق منها أفضل من مادة آدم (عليه السلام) فعصى ونسي أن خالق المادتين هو

(١) رواه البيهقي في الكبرى، باب: ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي، ط: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ج ١٠ ص ١١٥.

(٢) سورة الملك، آية (١٠).

الله وهو الذي له الأمر والنهي وهي نفس فكرة العنصرية التي سار عليها الناس قرونا وما زالوا عند بعضهم، وقد أوحى إبليس إلى آدم أن الأكل من الشجرة سيكون سببا للخلود ونسي أنها من خلق الله، وأنها لا أثر لها في شيء، والشيعة رأوا عصمة الإمام/ علي (ﷺ) وليس لهم سند في ذلك سوى قربه من رسول الله وختنه ونسوا أن هناك من تزوج اثنين من بنات النبي وله أيضاً قرابة لذلك لا بد وقبل أن تتحكم فيك فكرة ما فعليك الانتباه لها وعقلها والحكم عليها قبل أن تحكمك، وتتحول إلى سلوك.

المطلب الأول
الفكرة تنتج فرقة

إن الفكرة تولد فرقة، وبالتالي فرقة، وقد بدأت تلك الأفكار بفكرة إبليس ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ ففكرة الخيرية تولدت منها فكرة العنصرية، وفكرة الإمامة باعتبار أن علياً أفضل من غيره وهذه الأفكار لا تقوم على قدمين وهي غير منطقية أبداً كفكرة بنوة المسيح كيف والله لم يتخذ صاحبة، وهناك كثير من الفرق قامت بسبب الأفكار، ومن تلك الأفكار فكرة المنزلة بين المنزلتين فكانت المعتزلة ولا يوجد شيء في الإسلام في تلك المنزلة وقد قال الله تعالى: ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[1] وفكرة خلق القرآن ليثبتوا أن المسيح عيسى عليه السلام مخلوق فأنتجت فرقة الجهمية[2] حتى يخرجوا من فهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[3].

ونسوا أن عيسى (عليه السلام) جاء بكن أي بالكلمة، وليس هو عين كن ورد عليهم ابن القيم بذلك فقال: (منعك الله الفهم للقرآن أيها الجهمي، فعيسى تجرى عليه

---

(١) سورة الشورى، الآية (٧).

(٢) الجهمية أتباع جهم بن صفوان مولى بن راسب ينسبه قوم إلى ترمذ، وآخرون إلى سمرقند، قتل بمرو في آخر ملك بني أمية كان يقول بخلق القرآن والجنة والنار تفنيان، وأن الفاعل هو الله وحده، وأن الناس تنسب إليهم أفعالهم على المجاز وغيرها من أقواله المرجوحة. راجع: مقالات الإسلاميين، لشيخ أهل السنة الإمام/ أبي الحسن الأشعري، ج١ ص٣٣٨، ط: المكتبة العصرية.

(٣) سورة النساء، الآية (١٧١).

ألفاظ لا تجرى على القرآن لأننا نسميه مولوداً، وطفلاً وصبياً وغلاماً، ويأكل ويشرب، وهو مخاطب بالأمر والنهي، فلا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى، ولكن معنى الآية أن الكلمة التي ألقاها الله إلى مريم هي كن، فكان عيسى بكن، فليس عيسى كن، وإنما كان بكلمة كن)[1].

وفكرة أن الحكم لله دون الناس، وعدم تحكيم الخلق فيما أمر الخالق، فكانت الخوارج ونسوا أن حكم الناس من حكم الله حين يحكمون بأمره، وفكرة أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكانت المرجئة وهو قياس فاسد وهكذا، ولا تكتفي الفرقة بالنواة الأولى وإنما تبني عليها أفكاراً تكون بمثابة البذرة التي أنبتت فروعاً وأغصان كثيرة ولأنه لا يوجد خطأ عقيم فإن الفكرة الخاطئة يولد من حناياها أفكار كثيرة خاطئة ويترتب على ذلك الاحتياج إلى الدليل ولا يسعفه، فهو إما يؤول، أو ينكر.

وهناك فكرة نبيلة عرضت للبعض عن الطريق التأمل، وهي فكرة إبعاد تشبيه الخالق بالخلق، لاسيما وبعض صفات الله (ﷻ) قد توهم التشبيه، وهي فكرة نبيلة، فالناس يرون أن كل شيء حولهم مخلوق، وبالتالي قد يسقطون هذه السنة على الخالق، وأنه قد يشبه المخلوقين، فخشي السادة العلماء أن يحدث تصوير للخالق في الذهن من قبل الناس لوجود صفات لله تعالى تشبه أسماء صفات المخلوقين، فترتب على هذا ما يسمى بعلم الكلام، والحقيقة أن الفكرة مع نبلها إلا أن القرآن ذكر لنا أن الخالق لا يماثل المخلوقين، والشراكة إنما هي في الأسماء فقط، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاءَ)[2] فإذا كان هذا حال مخلوق مع مخلوق فكيف بالخالق سبحانه وتعالى،

---

(١) انظر: الروح، ابن القيم الجوزية، ط: دار إحياء الكتب العربية، ص ١٩٥، ١٩٦.

(٢) معجم الشيوخ: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: الدكتورة/ وفاء تقي الدين، ج٢ ص٩٣٨، ط: دار البشائر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

فالله تعالى في منزلة ومكانة أخرى بعيدة عن المخلوقين، فقوانين الخلق لا تنطبق على الخالق، فصانع البيت ليس هو البيت،وصانع السيارة ليس هو السيارة وهكذا، فينبغي أن يفكر الناس بتلك الطريقة، وأن يكون كلامنا موافق لتلك المنهجية الفكرية، وقد علمنا الله تعالى هذه المنهجية في التفكير تجاه صفاته في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1] فقد جاء الله تعالى هنا بأداتي تشبيه و"كلما زدت في أدوات التشبيه دل ذلك على بعد التشبيه والمعنى أن ليس لله تعالى مثيل ولو من بعيد)[2]، فكل ما يتخيله الناس فالله تعالى غير ذلك، فكلمة شيء نكرة والنكرة تفيد العموم فأي شيء لا يشبه الله تعالى وهذا معناه أن أي صورة تتكون في الذهن فهو لا يشبهها.

والحاصل أن تمرر تلك الصفات ويكون قراءتها تفسيرها وأفضل منهج هو منهج الأزهر الشريف وهو تفويض علم الله تعالى بها فالعلماء الربانيين يرون أن هذه الصفات من المتشابهات ويثبتون لها معنى الله يعلمه ويطلعنا عليه يوم القيامة، ومهما حاولنا فلن نصل إلى شيء.

قال أبو محمد: (قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله، الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب، وأراك صاحب بدعة، أخرجوه)[3].

---

(١) سورة الشورة، الآية (١١).

(٢) د. فاضل السامرائي من لقاء له على اليوتيوب.

(٣) الجامع لمسائل المدونة: أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (المتوفى: ٤٥١ هـ)، تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، ط: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصي بطبعها)، ج٢٤ ص٤٣، توزيع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

وقَالَ أَبُو المَعَالِي إمام الحرمين الجويني (رَحِمَهُ اللَّهُ): (فاخْتلفت مسَالكُ العُلَمَاء فِي الظَّوَاهر الَّتِي وَردت فِي الكِتَاب وَالسّنَّة، وَامْتَنَعَ عَلَى أَهْلِ الحَقِّ فَحوَاهَا، فَرَأَى بَعْضُهم تَأْويلَهَا، وَالتزَم ذَلِكَ فِي القُرْآن، وَمَا يَصح مِنَ السُّنَن وَذَهَبَ أَئِمَّة السَّلَف إِلَى الاَنكِفَاف، عَنِ التَّأْوِيْل وَإِجرَاءِ الظَّوَاهر عَلَى مَوَاردهَا، وَتَفويضِ معَانِيْهَا إِلَى الرَّب تَعَالَى، وَالَّذِي نَرْتَضِيْه رَأْياً، وَنَدينُ الله بِهِ عَقداً اتِّبَاعُ سلفِ الأُمَّة، فَالأُوْلَى الاَتِّبَاعُ، وَالدَّليلُ السَّمَعِيُّ القَاطعُ فِي ذَلِكَ أَنَّ إِجمَاع الأُمَّة حُجَّةٌ مُتَّبَعَة، وَهُوَ مُسْتَنَدُ مُعْظَم الشَّرِيعَة، وَقَدْ درج صَحْبُ الرَّسُول (ﷺ) عَلَى ترك التَّعرض لِمَعَانِيْهَا وَدَرْكِ مَا فِيْهَا وَهم صِفْوَة الإِسْلاَم المُسْتقلُّوْنَ بِأَعبَاءِ الشَّرِيعَة، وَكَانُوا لاَ يَأْلُوْنَ جهداً فِي ضبط قوَاعدِ الملَّة وَالتَّوَاصِي بحِفْظِهَا، وَتعلِيْمِ النَّاس مَا يَحتَاجُوْنَ إِلَيْهِ مِنْهَا، فَلَو كَانَ تَأْويلُ هَذِهِ الظوَاهر مسوَغاً أَو محتُوْماً؛ لأَوشك أَنْ يَكُوْنَ اهتمَامُهم بِهَا فَوْقَ اهتمَامِهم بفُروع الشّرِيعَة، فَإِذَا تَصرَّم عصرُهم وَعصرُ التَّابِعِيْنَ عَلَى الإِضرَاب عَنِ التَّأْوِيْل؛ كَانَ ذَلِكَ قَاطعاً بِأَنَّهُ الوَجْهُ المُتَّبع، فَحقَّ عَلَى ذِي الدِّيْن أَنْ يَعتقد تَنَزُّه البَارِي عَنْ صِفَات المُحْدَثِيْنَ)[1].

وقال الوليد بن مسلم: (سألت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد٥، عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة؟ فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف)[2].

---

(١) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تحقيق العلامة الكوثري، ص٣٢، ط: المكتبة الأزهرية للتراث.

(٢) أخرجه أبو بكر الخلال في السنة (٢٥٩/١، برقم٣١٣). وأخرجه الآجري في الشريعة (١١٤٦/٣، رقم٧٢٠). وأخرجه الدارقطني في الصفات (ص٤٤، برقم٦٧). وأخرجه ابن بطة في الإبانة (تتمة كتاب الرد على الجهمية)، (٢٤١/٣-٢٤٢، برقم١٨٣). وأخرجه ابن مندة في التوحيد (٣٠٧/٣، برقم٨٩٤). وأخرجه اللالكائي في السنة (٩٣٠). والصابوني في عقيدة السلف (ص٧٠، برقم٩٠). وأورده أبو يعلى في إبطال=

ويقول الإمام/ الرازي (رحمه الله) في آخر رسالة كتبها: (فحاصل العقول ظنون وحسبانات، ومنتهى الأمر ظنون وخيالات)[1] وقال: (ليتني لم أشتغل بعلم الكلام، وبكى)[2].

فلقد اختبر الإمام/ الرازي الطرق الكلامية، ورأي أن أقرب الطرق هي طريقة القرآن الكريم فقال: (واعلم أني بعد التوغل في هذه المضائق، والتعمق في الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق، رأيت الأصوب والأصلح في هذا الباب طريقة القرآن العظيم والفرقان الكريم، وهو ترك التعمق والاستدلال، والمبلغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل، فأقرأ في التنزيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وأقرأ في الإثبات الرحمن على العرش استوى ... وعلى هذا القانون فقس)[3].

وقال الإمام/ الرازي (رحمه الله) حين تحدث عن تنزيه الله تعالى ببعض الطرق قال: (ففيه سوء أدب من بعض الوجوه لأن الرجل إذا قال للسلطان أنت

=التأويلات (٤٧/١، برقم١٦). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧/٢)، وفي الاعتقاد (ص١١٨)، وسننه (٢/٣). وابن عبد البر في التمهيد (١٤٩/٧، ١٥٨). وأورده الذهبي في العلو (ص١٠٤، و١٠٥)، بسنده من طريق الدارقطني، وأورده في سير أعلام النبلاء (١٠٥/٨)، وتذكرة الحفاظ (٣٠٤/١)، وأورده في الأربعين في صفات رب العالمين (ص٨٢، برقم٨٢). وقال قبله: "صح عن الوليد"، وعلق بعده بقوله: "قلت: مالك في وقته إمام أهل المدينة، والثوري إمام أهل الكوفة، والأوزاعي إمام أهل دمشق، والليث إمام أهل مصر، وهم من كبار أتباع التابعين". وأورده السيوطي في الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع (ص٢٠٦، برقم٣٢٦)..

(١) رسالة ذم لذات الدنيا، الإمام/ الرازي، ص٢٥٢.

(٢) طبقات الفقهاء الشافعيين، لابن كثير (٧٨٠/٢)، وشذرات الذهب (٤١/٧).

(٣) رسالة ذم لذات الدنيا، الإمام/ الرازي، ص٢٦٣.

لست بأعمى، ولست بأصم، ولا بأبرص فإنه يستوجب الزجر والحجر)[1].

وقال أبو المعالي الجويني (رحمه الله): (قلّبت في علم الكلام اثنتي عشرة ألف ورقة، وإن لم يلطف الله بابن الجويني فيموت على دين العجائز؛ فواخيبته)[2].

وقال سفيان بن عيينة: (كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل)[3].

فكرة من أسند إليك فقد حملك:

إن فكرة من أسند إليك فقد حملك ليرى أنه قام بالأمانة في تبليغ الخبر قد تسبب في إمساك الكثير من المدخلات عن طريقه إلى كتب التراث، فلما تقادم الزمان كما تقادم على صالحي قوم نوح، حذفت الأسانيد للاختصار وثبتت تلك الأخبار كما أنه لا علم لكل الناس بالرجال، فجاء من لا يحسن التفريق بين الحية والعصا فخطب بها في الناس ــ والعقول تعشق الغريب، فكانت أرضية خصبة لأصحاب المصائد الذين يتصيدون تلك المدخلات ويبثونها في صورة شبهات، وهكذا دارت في الأمة الروايات الضعيفة وصار من في قلبه زيغ يرمي الأمة بها، وأول من ذكر هذه القاعدة في كتاب فيما وقفت عليه حافظ المغرب أبو عمر ابن عبد البر فجاء في التمهيد: (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مَرَاسِيلُ الثِّقَاتِ أَوْلَى مِنَ الْمُسْنَدَاتِ وَاعْتَلُّوا بِأَنَّ مَنْ أَسْنَدَ لَكَ فَقَدْ أَحَالَكَ عَلَى الْبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِ مَنْ سَمَّاهُ لَكَ وَمَنْ أَرْسَلَ مِنَ الْأَئِمَّةِ حَدِيثًا مَعَ عِلْمِهِ وَدِينِهِ وَثِقَتِهِ فَقَدْ قَطَعَ لَكَ عَلَى صِحَّتِهِ وَكَفَاكَ النَّظَرَ)[4].

---

(١) رسالة ذم لذات الدنيا، الإمام/ الرازي، ص٢٦٤.ج

(٢) البدر السافر عن أنس المسافر، للأدفوي، ج ٢ ص٧٤ ٢.

(٣) الصفات علي بن عمر الدارقطني، ت٣٨٥هـ، دراسة وتحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ج١ ص٧٠، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد=

وقال الحافظ ابن حجر، معلقاً على كلام شيخه العراقي: (والاكتفاء بالحوالة على النظر في الإسناد طريقة معروفة لكثير من المحدثين، وعليها يحمل ما صدر من كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحاً، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان)[1] وربما جمع الإمام الطبري في طيات كتابه المسند دون أن يتعرض لإسناده من هذا الباب فقال (رحمه الله): فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا)[2].

وقد انتقد أهل العلم من لم يتحر من المؤرخين في نقله للأخبار وروايته لها، وقبوله إياها وبينوا أن كتب التاريخ تحتوي على الحق والباطل، والصدق والكذب، وأنها مشتملة على الأخبار الموضوعة التي وضعها الكذابون من أجل مصالحهم.

قال السخاوي (رحمه الله): (وبالجملة فالمؤرخون كغيرهم من سائر المصنفين في كلامهم الخمير العفين... نعم قد ظهر الكثير من الخلل، وانتشر من المناكير ما اشتمل على أقبح العلل، حيث انتدب لهذا الفن الشريف من اشتمل على التحريف، والتصحيف لعدم إتقانهم شروط الرواية والنقل، وائتمانهم من لا

=العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ج١ ص٣، ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ج١ ص١٢٨، ط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، الإمام/ الطبري، ج١ ص١٣.

يوصف بأمانة ولا عقل، بل صاروا يكتبون السمين مع الهزيل، والمكين مع المزلزل العليل)[1].

(وكثيراً ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار، فضلّوا عن الحقّ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط)[2].

فانظر إلى هذه الفكرة كم حملت العلماء من الدفاع عن ثوابت الأمة وتفنيد تلك الشبهات لمجرد إمساكها في تلك الكتب ويأتي صاحب الشبهة فيقول هذا عندكم في كتب أهل السنة.

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، الإمام/ السخاوي، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٢) ابن خلدون، التاريخ ١/٧، ٨.

المطلب الثاني
من طرق التفكير المختلفة

هناك أنواع مختلفة من التفكير تخص الأفراد، والجماعات فما الصواب منها وما الخطأ هذا ما سنتحدث عنه في النقاط التالية:

أولا: تفكير الجماعات الإسلامية:

الجماعة بشكل عام تخلق فيها روح المودة والعاطفة، ويقبل أفرادها أفكار الجماعة من هذا المنطلق حتى ولو لم يكن لها منطقية حيث إنها تلغي التفكير السليم وينطلقون من الحماس المتأجج من العواطف الثائرة، وغالبًا ما يكون التفكير والتوجيه من فرد أو أفراد يتزعمون أفرادهم، فيبقى أغلب الأفراد تابعين لهؤلاء الزعماء من غير تفكير في صواب ما دعوهم إليه من خطئه حتى لو جال في فكر أحدهم شيئاً من الاعتراض يقوله على استحياء خوفا من إنكار باقي الجماعة عليه، ولا يلبث أن يوافق فوراً لمجرد مبرر بسيط من القائد فيسير مع القطيع (فعقل الفرد يتعطل وسط الجماهير ويستبدله بالعقل الجمعي وهو عقل عاطفي غير ممنطق ساذج ويصدق بسرعة حتى لو كانت آمال وأوهام، ولا يرغب في تصديق الحقيقة لو كانت تؤلمه ويفضل من يريحهم حتى لو كان ذلك خطأ، وسوف يحارب من يحاول من يكشف لهم تلك الأوهام، فالجماهير تشبه إلى حد ما النائم الذي يتعطل عقله مؤقتًا؛ فعلى قاعدة الخيال الشعبي تأسست قوة الدول، ومعرفة فن التأثير على مُخَيِّلة الجماهير تعني معرفة فنّ حُكمها، فالجماهير لا تعقل، ومن مظاهر عدم التعقل أنها ترفض الأفكار أو تقبلها كلاً واحداً، من دون أن تتحمل مناقشتها، وما يقوله لها الزعماء يغزو عقولها سريعاً، وتتجه إلى أن تحوله حركة وعملاً، وما يوحي به إليها ترفعه إلى مصاف المثال ثم تندفع به، في صورة إرادية، ماضين إلى التضحية

بالنفس. كما أنها لا تعرف غير العنف الحادّ شعوراً، وتعاطفها لا يلبث أن يصير عبادة)[1].

ولذلك أمر الله تعالى بالتفكير في جو متجرد عن الجماعة التي تهيمن عادة على الأفراد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[2]. وفيها معنى لطيف أيضا وهو ألا تمنعك الجماعة من التفكير الصائب فهو إشارة إلى تحرير الفكر من أسر الجماعة (فكأنه يقول تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا تمنعكم الجمعية من ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد إلى معين يعينكم على ذكر الله)[3].

يقظة العقل للمدخلات الدماغية العاطفية:

إن الفكر الصائب ينطلق من العقل المتجرد من العاطفة والتبعية للقوى المهيمنة على العقول، ولابد في هذه الحالة أن يصل إلى النتيجة الصحيحة الموافقة للعقل السليم، ولذلك لابد من استحضار العقل الواعي داخل الجماعة سواء كانت صحبة، أو فرقة، أو حتى جماهير عريضة،فقد يرتكب معهم جريمة دون أن يشعر، أو يطيع أمراً غير منطقياً فهو أشبه بالمنوم، فالفرد يفقد العقل الواعي داخل الجماعة ويفكر بطريقة غير التي يفكر بها منفردا وهو وسط الجماهير أو المجموعة، ويخاف من مخالفتها وهو ما يطلق عليه بالضبط

(١) راجع: كتاب سيكولوجية الجماهير، غوستاف لوبون، ص٥٦، ٦٦ وما بعدها، ط: دار الساقي، ١٩٩١م.

(٢) سورة سبأ، الآية (٤٦).

(٣) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ج٢٥ ص٢١٤، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

الاجتماعي ومن هنا جاء الحديث بهذا المعنى، عن حذيفة بن اليمان (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: (لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً[1]، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)[2].

قَالَ أَبُو عبيد: (لم يكره عبد الله ابن مسعود من هَذَا الكينونة مَعَ الْجَمَاعَة وَلَكِن أصل الإمعة هُوَ الرجل الَّذِي لَا رَأْي لَهُ وَلَا عزم فَهُوَ يُتَابع)[3].

وقد كان رسول الله (ﷺ) يقبل الرأي الآخر ويشجع عليه إذا كان رأياً إيجابياً فعلمنا الحوار وحرية الرأي ففي حديث مسلم قول عمر لرسول الله (ﷺ): (يا رسول الله، بأبي أنت، وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون، قال رسول الله (ﷺ): «فخلهم"[4] والمعنى "فإن العوام إذا بشروا يتركون الاجتهاد في العمل بخلاف الخواص فإنهم إذا بشروا يزيدون في العمل)[5].

---

(١) ورجل إمَّعَة على تقدير فِعَّلة: يقول لكل أنا مَعَك، والفعل نَأْمَعَ، العين ٢٦٨/٢.

(٢) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الإحسان والعفو، ج٤ ص٣٦٤، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد ضعفه الشيخ الألباني (رحمه الله) في "ضعيف الترمذي" غير أنه صححه من قول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

(٣) غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، ج٤ ص٤٩، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط/١، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، ج١ ص٥٩.

(٥) مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن=

ثانيا: التفكير الناقد الإيجابي:

ينبغي على الفرد أن يتعلم التفكير الناقد الإيجابي حتى ولو كان وسط الجماعة فيقول رأيه بحرية، فلن تتقدم أمة إلا في جو من الحرية، فالاستبداد يقتل الإبداع، والتفكير النقديّ يقوم على تحليل ما استقر في الدماغ من خلال إعمال الفكر في المعلومات والحقائق، ومن ثمّ تقييم تلك الأفكار باعتبار الصواب والخطأ، ومن ثم المضي قدماً من خلال قبولها أو رفضها، ولا يكتف بأنه ورثها من الأجداد أو ممن يثق فيهم، وقد أنكر الله تعالى وراثة الفكر دون تفكير فقال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾(١).

أي سائرون دون تفكير أو تدبر، أو حجة أو دليل، فهم أشبه ما يكونون بقطيع الأنعام الذي يسير خلف قائده دون أن يعرف إلى أي طريق يسير، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾(٢).

وللسائل أن يسأل عن الفرق الموجب لقول الفريق الأول: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾وقول الفريق الثاني: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾مع الاتفاق من جميعهم في قولهم: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ أي على دين وملة، ثم وقع الاختلاف في وصف أنفسهم في إتباع آبائهم بالاهتداء والاقتداء؟ ووجه ذلك، والله أعلم: أن ما تقدم الآية الأولى حكاية قول كفار العرب المعاصرين لرسول

=خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، ج١ ص ١١٠، ط: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بفارس الهند، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(١) سورة الزخرف، الآية (٢٢).

(٢) سورة الزخرف، الآية (٢٣).

الله (ﷺ) والسامعين منه القرآن المسمى هدى في غير موضع كقوله سبحانه: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، وقوله: ﴿ هَٰذَا هُدًى ﴾[2]، وقوله: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ﴾[3]، فلما دعاهم (ﷺ) ليهتدوا بهديه قابلوا دعاءه بقولهم: إنهم مهتدون وإنهم وجدوا آباءهم على أمة وإن ما وجدوهم عليه هدى، فقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ أي على دين وإنا على آثارهم مهتدون كهديهم، فلما دعاهم زعموا أنهم على هدى، وهذا أبين تناسب.

وأما الآية الثانية فحكاية أقوال قرون مختلفة، وقد ذكر تعالى من قول بعضهم: ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ ﴾[4]، وفي موضع آخر: ﴿كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[5]، فهذا اتباع مجرد عن ادعاء كونه هدى أو غير هدى، فهو اعتراف بتقليد واتباع تعظيم لفعل آباءهم من غير ادعاء شبهة، فلم يكن ليطابق هذا إلا الوارد في قوله تعالى عنهم: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ فجاء كل على ما يناسب)[6].

(١) سورة البقرة، الآية (٢).
(٢) سورة الجاثية، الآية (١١).
(٣) سورة لقمان، الآية (٣).
(٤) سورة الأنبياء، الآية (٥٣).
(٥) سورة الشعراء، الآية (٧٤).
(٦) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، ج٢ ص٤٤٠، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ثالثا: التفكير الغربي والحداثي:

الحقيقة أن الغرب استبدلوا فكرة التدين بأفكار أخرى جلبت المتاعب على الإنسان الغربي، فمن يستقرئ واقع الحياة الفكرية، والاقتصادية، والاجتماعية في دول الغرب يلاحظ أن الفلسفة المادية شكلت البنية الفكرية التحتية، مما نتج عنه هذا النموذج المعرفي وهو نتاج العديد من فلسفات الغرب الحديثة: الداروينية، والماركسية، والفرويدية وغيرها، وهذه الفلسفات تنادي بفكرة واحدة هي مادية الإنسان، وهذه المدارس الفلسفية تنحو نحو مسخ الإنسان وتجريده من إنسانيته ومن محتواه الروحي)[1].

فأثرت نظرية فرويد مثلاً على الحقل التربوي، ولا يزال رواسب أرائه تعمل في السلوك الغربي، فدمر المجتمع الغربي حيث يقول عنه القسيس كاريل[2]: (فقد أحدث فرويد أضرارا أكثر من التي أحدثها أكثر علماء الميكانيكا تطرفاً)[3].

---

(١) الفلسفة المادية ومسخ الإنسان، بقلم: عبد الرحمن ود الكبيدة، من موقع الشيخ على الشبكة الدولية.

(٢) كاريل، ألكسيس: ١٩٤-١٨٧٣ م. جراح وعالم أحياء فرنسي أثبت أن الأنسجة يمكن أن تعيش بعيدة عن أعضائها إذا غُذيت بطريقة صحيحة. فاز كاريل بجائزة نوبل في الطب لعام ١٩١٢م تقديرًا لجهوده في جراحة الأوعية الدموية وفي زراعة الأعضاء والأنسجة. وإبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، طور مع الكيميائي الإنجليزي هنري داكين المحلول المطهر كاريل ــ داكين لعلاج الإصابات والجروح. وكاريل من مواليد ليون بفرنسا، وسافر للولايات المتحدة في عام ١٩٠٥م وعُيِّن في معهد روكفلر للأبحاث الطبية (جامعة روكفلر الآن) في عام ١٩٠٦م. عاد كاريل إلى فرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥م). ومن بين مؤلفاته الإنسان ذلك المجهول ١٩٣٥م). كما كتب بالتعاون مع الطيار تشارلز لينبيرج زراعة الأعضاء (١٩٣٨م)، الموسوعة العربية العالمية.ج١٩ ص٥٠.

(٣) الإنسان ذلك المجهول، تأليف: القسيس كاريل، ص١٤٠، ط. بدون.

(كما أن فكرة الحقيقة المطلقة ليست موجودة الآن في الغرب فكل الأمور نسبية قابلة للتفاوض، ففقدوا النبل والبراءة وفقدوا الإنسانية فكل شيء خاضع للتفاوض، وكل شيء معروض للبيع وأصبح كل شيء جزء من السوق، وفي السوق لا يوجد نبل ولا بطولة، فهناك عداء للقيم المطلقة التي تقول أن هناك ظاهرة اسمها الإنسان تختلف عن الظواهر الطبيعية)[١].

(فالإنسان كما يتحدث عنه "إنجلز"[٢] نتاج علاقات اجتماعية، أو بدقة أكثر هو نتاج أدوات الإنتاج الموجودة، فالإنسان ليس شيئًا يذكر، ولا هو خَلَقَ شيئًا، بل على العكس، إنه مجرد نتاج حقائق معينة، فاليد ليست عضو العمل فقط، وإنما هي أيضًا نتاج العمل فمن خلال العمل اكتسبت اليد البشرية هذه الدرجة الرفيعة من الإتقان الذي استطاعت من خلاله أن تنتج لوحات "رافاييللو"[٣]، وتماثيل "ثورڤالدسن"، وموسيقى "باجانيني"[٤]).

---

(١) من حديث للدكتور/ عبد الوهاب المسيري/ منشور على الشبكة الدولية.

(٢) فيلسوف وعالم اقتصاد سياسي ألماني، شارك في تأسيس النظرية الماركسية مع صاحبه ورفيق كفاحه كارل ماركس. الموسوعة الحرة ويكبيديا. تم التعريف بتاريخ ٩/جمادى الثانية/١٤٣٦هـ بحجم ١٣,١٥٢ bytes: KB (١٢.٨).

(٣) رافاييللو سانزيو (ولد ٦ إبريل أو ٢٨ مارس ١٤٨٣ – ومات ٦ ابريل ١٥٢٠) كان رسام و معماري من عصر النهضة ومشهور بجمال ورشاقة وكمال رسوماته. عمل ورش عمل كثيرة في إيطاليا وتولى منصب رئيس المهندسين وأشرف على مباني بلاط بابا الفاتيكان يعتبر من أوائل أساتذة المدرسة الكلاسيكية الأولى، أعماله تجمع ما بين الدقة في التنفيذ والرسم وما بين تناسق الخطوط". الموسوعة الحرة ويكبيديا. تم التعريف بتاريخ: ١٩/جمادى الثانية/١٤٣٦هـ، بحجم١٣.٥ bytes: KB ١٣,٨٥٦).

(٤) **نيكولو باغانيني** (٢٧ أكتوبر ١٧٨٢ – ٢٧ مايو ١٨٤٠) عازف كمان و كمان متوسط وغيتار وملحن إيطالي. كان أحد الموهوبين على الكمان، و ترك بصمته كأحد ركائز=

"باجانيني)[1].

وما يتحدث عنه "إنجلز" هو استمرارية النمو البيولوجي وليس النمو الروحي. ولكنا نقول: إن فن التصوير عمل روحي وليس عملاً تقنيًا. فقد أبدع «رافائيل» لوحاته ليس بيده وإنما بروحه، وكتب «بتهوفن» أعظم أعماله الموسيقية بعد أن أصيب بالصمم. إن النمو البيولوجي وحده حتى لو امتد إلى أبد الآبدين ما كان بوسعه أن يمنحنا لوحات «رافائيل»، ولا حتى صور الكهوف البدائية التي ظهرت في عصور ما قبل التاريخ"[2].

ولايزال الشيطان يوحي إليهم بأفكار جديدة ليغزوا أدمغتنا ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾[3] ووسيلتهم في ذلك اتخاذ بعض الشباب كواجهة لهم وفتح بوابة الإعلام لهم وهؤلاء مدفوع لهم، ومن هنا نعلم لماذا يشكك في الدين من نراهم على قنوات التلفاز.

ومن الأفكار الغربية الجديدة ما أصدرته مؤخراً مؤسسة راند الأمريكية تقريراً بعنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة)، سنة ٢٠١٣م حيث تم إنشاء فريق

=تقنية الكمان الحديثة.الموسوعة الحرة ويكيبيديا تم التعريف بتاريخ" ١٩/جمادى الثانية/١٤٣٦، بحجم:bytes ١٣,٤٣٢: KB ١٣.١).

(١) Engles Friedrich: The Part played by Labour in the transition from Ape to Man، Nature of Dialectics، ed. Clemens Dutt (London: Wishart & Laurence، ١٩٤١م، نقلاً عن: الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، رئيس البوسنة والهرسك ترجمة: محمد يوسف عدس بتصرف ص ٤٥-٥٥

(٢) الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك، ترجمة: محمد يوسف عدس، ص ٤٥-٥٥ بتصرف.

(٣) سورة إبراهيم، الآية (٤٦).

عمل ضم بقرار من وزيرة الخارجية[1] يضم ١٠٠ عضو نصفهم من رجال الدين واستمر عمل الفريق إلى الآن يقدم توصيات محددة وعملية للحكومة الأمريكية وهي أن تعتمد على الخبرات السابقة أثناء الحرب الباردة في مواجهة المد الفكري الشيوعي، وأن تستفيد من تلك الخبرات في مواجهة التيار الإسلامي المعاصر ويوصي التقرير أن تدعم الإدارة الأمريكية قيام شبكات وجماعات تمثل التيار العلماني والليبرالي والعصراني في العالم الإسلامي؛ لكي تتصدى تلك الشبكات والجماعات لأفكار وأطروحات التيارات الإسلامية التي يصنفها التقرير بالمجمل بأنها تيارات متطرفة، ومفهوم الاعتدال ومواصفاته مفاهيم أمريكية غربية، وليست مفاهيم إسلامية، وأن يكون هناك اختبار للاعتدال بالمفهوم الأمريكي يتم من خلاله تحديد من تعمل معهم الإدارة الأمريكية وتدعمهم في مقابل من تحاربهم وتحاول تحجيم نجاحاتهم إن من يقرأ هذه اللائحة من الأسئلة يدرك على الفور أن تعريف الاعتدال بالمفهوم الأمريكي لا يعبر إلا عن المصالح الأمريكية الهادفة إلى تحويل المسلمين بعيداً عن الإسلام تحت دعوى الاعتدال العالمي. إننا أمام محاولة لإعادة تعريف مفهوم الاعتدال داخل المجتمع المسلم بحيث لا يستند التعريف من الآن فصاعداً إلى مبادئ الوسطية والتراحم التي حثت عليها الشريعة، وإنما أن تتحول هذه المبادئ إلى مجموعة من المسلَّمات الغربية التي تُقدَّم للعالم على أنها مبادئ دولية. ومن المتوقع لاحقاً في حال إقرار هذه التوجهات ودفعها في الساحات الفكرية الدولية؛ أن تُمنَع شعوب العالم من رفضها أو حتى الاعتراض عليها بدعوى أن ذلك سيكون اعتراضاً على حقوق الإنسان الدولية أو الشرائع العالمية، كما حدث من قبل فيما يتعلق بما يسمى حقوق الإنسان؛ التي أصبحت مؤخراً حقوقاً

(١) هيلاري كلينتون.

للشواذ وحقوقاً لمخالفة الأخلاق والقيم والعادات. ومن الملفت للنظر أن التقرير يؤكد أهمية استخراج النصوص الشرعية من التراث الإسلامي والتي يمكن أن تدعم هذه اللائحة وتؤكدها، وأن يُستخدَم الدعاة الجدد (أو الدعاة من الشباب كما أسماهم التقرير) لتحقيق ذلك والقيام بهذا الدور. ويوصي التقرير أن تكون الدعوة للاعتدال بعيداً عن المساجد، وأن تُستخدَم البرامج التلفازية والشخصيات ذات القبول الإعلامي والجماهيري من أجل تحقيق ذلك،ففكرة تسويق الثقافة الغربية في ثوب جديد بعيداً عن العلمانية التصادمية لأنه لا تؤتي أكلها فاتخذوا منهجاً جديداً وهو الاسلام المعدل أو المهجن)[1] وتم اختراعه في مواجهة الأصولية الاسلامية وهو اسلام بالمفهوم الامريكي. قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[2] وهذا مذهب كل العصور الموائمة والتنازل شريطة القبول.

ومن هذه الأفكار الأخرى فكرة الديانة الإبراهيمية الجديدة، فمنذ زمن بعيد والغرب يعمل على ذوبان الدين الإسلامي حتى تذهب رائحته ولا يبق منه إلا اللون، والآن هناك فكرة جديدة وهي ذوبان الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام في دين واحد هو الديانة الإبراهيمية وتجميع الناس عليها، والغرض من هذا التجميع هو إنهاء الصراع بين هذه الديانات، وتحقيق السلام العالمي، وتحقيق المشترك الديني تحت شعار معاً نصلي وهو مصطلح مستحدث مطلع الألفية الثالثة، وتم إطلاق لفظ الإبراهيمية نسبة إلى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ورمزيته في الأديان الثلاث ليكون بوتقة لصهر الخلافات وتنحيتها جانباً، وتحقيق ذلك بالتواصل مع الشباب باعتبارهم أساس الحركة المجتمعية وهم

(١) استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام قراءة في تقرير راند، د. باسم خفاجي، ص١٠ وما بعدها، ط: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٧م.

(٢) سورة القلم، الآية (٩).

المستقبل على أن يتم تدريبهم على إتباع الأديان الإبراهيمية والوصل بهم إلى إقامة طقوس دين جديدة مستحدثة من الأديان الثلاثة للبدء في إقناع مجتمعاتهم بتطبيقها بالفعل داخل دور العبادة)[١].

وأقول بأن الإسلام ليس في صراع مع أحد، وأصل العقيدة تركها للناس، ولا يدخل في صراع مع أحد إلا في حالة الدفاع عن النفس، والحقيقة أن الهدف ليس هو السلام العالمي فالإسلام يدعوا إليه وهم أكثر الشعوب دموية على وجه الأرض يقول الكاتب والسياسي وأستاذ القانون الدولي في ألمانيا الدكتور/ يورجن تودنهوفر[٢]: أعتقد بأننا صنعنا كذبة مريحة في حياتنا كذبة نحن الصالحين نحن الذين نمد يد المساعدة، ونحن المثل الأعلى، ولكن الحقيقة عكس ذلك أعتقد بأننا في الغرب لم نسيطر على العالم من أجل فكرنا الرائع، أو لقيمنا النبيلة، أو لعظمة ديننا، ولكن لأننا استخدمنا العنف بلا رحمة أكثر من الآخرين، لم يكن المسلمون هم الذين ذبحوا أكثر من أربعة ملايين من البشر أثناء الحروب والحملات الصليبية، لم يكن المسلمون من قتلوا خمسين مليون إنسان أثناء الاستعمار، لم يكن المسلمون من قتلوا سبعين مليون إنسان في الحرب العالمية الاولى والثانية، ولم يكن المسلمون من قتل ستة ملايين من

(١) الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، د. هبة جمال الدين، ص٥، ١٢، ط: الدار المصرية اللبنانية.

(٢) ولد يورجن تودينهوفر في(١٢) نوفمبر ١٩٤٠بمدينة أوفنبرج بولاية بادن بألمانيا وكان والده يعمل قاضيا درس يورجن علوم القانون في جامعات ميونخ وحصل على الدكتوراه في القانون الدولي من جامعة فرايبرج ١٩٦٩م واشتغل بالإعلام عبر دار نشر بوردا الكبرى عام ١٩٨٧ وهو الآن يشغل منصب نائب المدير العام فيها. انظر: لماذا تقتل يا زيد، ص١٤، مرجع سابق.

اليهود ولكن كان هذا حصيلة العالم الغربي)[1].

طريقة الحداثيين:

إن طريقة الحداثيين هو إتباع الشبهات للتشكيك في الإسلام وتمرير فكرة أن الدين هو سبب التخلف في حين أن الدين الإسلامي هو سبب التقدم كما هو ظاهر وواضح للعيان فقلبوا الفكرة تماما وقاسوها على كنيسة العصر الوسيط حين منعت الناس من التفكير، فخرج علينا من بني جلدتنا ــ بعدما وفروا لهم القنوات ــ فانبرى هؤلاء إلى التشكيك في الدين من خلال اتباع ما تشابه من القرآن، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[2].

والحقيقة أن من استمع إليهم دون أن يكون عنده خلفية علمية قد يتأثر بكلامهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾[3].

قال أبو قلابة: (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تحادثوهم، فإني لا آمن أن يغمروكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون)[4] وقال ابن عباس:

---

(١) انظر: لماذا تقتل يا زيد، د. يورجنتو دينهوفر، ط: الدار المصرية اللبنانية ترجمة: د.حارس فهمي سليم محمد، ص٢٣٣، وانظر: التسجيل تلفزيوني له على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=a٧٢FfurX٠oM

(٢) سورة آل عمران، الآية (٧). (٣) سورة آل عمران، الآية (١٠٠).

(٤) سير أعلام النبلاء، (٤٧٢/٤).

(لا تجالس أهل الأهواء: فإن مجالستهم ممرضة للقلب)[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[٢].

وقوله سبحانه: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾[٣].

قال أبو بكر ابن العربي: (شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع)[٤].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله)**:** (وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه ــ يعني المواد الفاسدة من كلام الفلاسفة ــ وقالوا: مرضه: "الشفاء". يعني شفاء ابن سيناء في الفلاسفة)[٥].

وقال الإمام/ الغزالي عن هذه الحالة: (فلما خطر لي هذه الخواطر، وانقدحت في النفس حاولت لذلك علاجاً فلم يتيسر، إذ لم يكن دفعه إلا بالدليل، ولم يمكن نصب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية. فإذا لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الدليل. فأعضل الداء، ودام قريباً من شهرين، أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال، لا بحكم النطق والمقال. حتى شفي الله تعالى من ذلك المرض، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية

(١) الإبانة الكبرى، لابن بطة، (٤٣٨/٢).
(٢) سورة الأنعام، الآية (٦٨).
(٣) سورة النساء، الآية (١٤٠).
(٤) سير أعلام النبلاء، (٣٢٧/١٩).
(٥) مجموع الفتاوى، (٥٥٢/١٠).

مقبولة موثوقاً بها على أمن ويقين، ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف، فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله تعالى الواسعة)[1].

ولاشك أن هذه الشبهات تزعج المؤمنين ويغارون على دين الله تعالى لكنا الله طمأننا، فلن يستطيعوا أن يطفئوا نور الله بهذا النفخ الضعيف ونلحظ اللطيفة في قوله تعالى: ﴿أَن يُطْفِئُوا﴾[2] ثم تكررت الآية بهذه الصيغة ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ فما الفرق بينهما؟

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[3]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾[4].

واللام تقع موقع أن، قال الإمام/ الفراء في معاني القرآن: (العرب تجعل اللام في موضع (أن) في الأمر والإرادة كثيراً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[5].

فقوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ ليس له مفعول هنا، وهنا تتساءل ماذا يريدون؟ فيكون الجواب: يريدون الكذب واختلاق الإشـــاعات ليطفئوا نور الله بأفواههم، فاللام

---

(١) المنقذ من الضلال، موافق للمطبوع: حجة الإسلام الإمام / أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد محمد جابر، ج١ ص١١، ط: المكتبة الثقافية، بيـــروت، لبنان.

(٢) سورة التوبة، الآية (٣٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الصف، الآيتان (٨، ٩).

(٥) سورة النساء، الآية (٢٦).

في قولـــــه: ﴿لِيُطْفِـُٔوا﴾ هي لام التعليل، يؤكد ذلك ما قبلها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فهذا يعني أن كذبهم أساسه النيل من الإسلام وإطفاء جذوته، وأما قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا﴾(فالمفعول به هنا مذكور وهو ﴿أَن يُطْفِـُٔوا﴾ فهم متوجهون مباشرة نحو الإطفاء من دون وسيلة، وهذا ما عبر عنه الإمام/ الراغب في المفردات عندما قال: (والفـــرق بين الموضعين أنّ في قـــــوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا﴾ يقصدون إِطْفَاءَ نورِ اللّه، وفي قوله: ﴿لِيُطْفِـُٔوا﴾ يقصدون أمرا يتوصّلون به إلى إِطْفَاءِ نور اللّه)[1].

(١) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمـــد بـــن المفـــضل المعـــروف بالراغـــب الأصفهاني أبو القاسم، تحقيق: صفوان عـــدنان داودي، ج١ ص٥٢٢، ط: دار العلـــم الدار الشامية، مكان الطبع: دمشق، بيروت، سنة الطبع: ١٤١٢هـــ.

المبحث الثالث
ضوابط التفكير السليم

ذكر القرآن الكريم عدداً من الضوابط حتى يكون التفكير سليما، فإذا سار الإنسان على قواعد التفكير السليم فلابد وأن يصل إلى الحقيقة، ومن هذه القواعد هو أن يدير تفكيره بطريقة سليمة وذلك بأن يفعل حواسه، ويوفر مناخا مناسبا للتفكير، ويفعل العقل الواعي فلا يكن التفكير نابع من عواطف الإنسان وغرائزه، وهذه بعض الضوابط العامة التي لو التزمها الإنسان سيفكر بطريقة صحيحة.

المطلب الأول
إدارة الفكر بطريقة صحيحة

يدار الفكر بطريق صحيح إذا سار الإنسان على هذه المنهجية وهي بعض ما توصلت إليه في هذا البحث المتواضع ولعل غيري يبني عليها وهي:

١ ـ تفعيل حواس الإنسان:

إذا سار الإنسان في الأرض أو خلا بنفسه فعليه أن يفعل حواسه قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1] فبداية التفكير السليم هو التصور الصحيح للموضوع، فالعقل قد يخطئ التصور فيبني على فكرة خاطئة، ولذلك فالفكرة تبدأ من إدراك الحواس لها ثم تنتقل إلى الدماغ (مخزن الأفكار) وهي مرحلة العقل، أو حبس الفكرة ثم يوصل العقل الفكرة إلى القلب فيثير الإرادة التي تدفع السلوك، ولابد وأن يكون القلب سليماً، حتى يفكر العقل بطريقة سليمة

(١) سورة الحج، الآية (٤٦).

فمنه المبدأ وإليه المنتهى، وأي خطوة فيها غير صحيحة سيكون الاستنتاج خاطئا، فلو كان التصور خاطئاً لما تقرأ أو تسمع، أو تشاهد، أو تلقفت الفكرة بدون فهم ولا تصور، كان الخطأ واردا لأن أدوات الإدراك لم تعمل بطرقة صحيحة، وهذه من مهلكات الناس ولذلك لابد من التثبت مما تسمع، وأن تكون لك رؤية ناقدة حتى لا تلعب بك أفكار الناس.

تخطي إلف العادة حين النظر:

ومن تفعيل الحواس التأمل والنظر في آيات الله، فكثير من الناس يعطل هذه الحاسة ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1] فلا ينبغي أن يمر الناس عليها بحكم العادة والإلف دون أن يلتفتوا إليها، فإلف العادة قد لا يبهر الإنسان فيمر عليه وكأنه من المسلمات الوجودية، وهو في الحقيقة آية من آيات الله، فلابد أن تشد الآيات انتباه الإنسان وتأخذ منه شيئا من التفكير قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[2] وأقل شيء من هذه الآيات قد يصل بالإنسان إلى وجود الخالق سبحانه حتى تلك الشهوة التي توقد وتنطفئ ما حكايتها وما حقيقتها، فالحقيقة لا يمكن أن تكتسب من خلال قراءة عجلى، ونظر بارد للكون، بل لابد من النظرة المتأنية والتفاعل الجاد مع الآيات الكونية وهي مع كامل وضوحها كالشمس مستوية في كبد السماء لكنها تفتقد إلى مبصر يعاود النظرة ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾[3].

فما يميز إنساناً عن آخر أنه لا ينظر إلى الأشياء نظرة عابرة، وإنما نظرة تأملية

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٥).
(٢) سورة آل عمران، الآية (١٠٩).
(٣) سورة الأنعام، الآية (٦٥).

كما فعل إسحاق نيوتن عند سقوط التفاحة، وهذا ما يدعونا إليه الإسلام ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[2] فمن منهج القرآن الكريم في مدخلات العقل هو البرهان البسيط الواضح وليس المركب ليذهب إلف العادة، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4] والبرهان البسيط يتمثل في الظواهر الطبيعية التي لا يسع العقل إنكارها، فهناك أمور بدهية لا تحتاج من العقل إلى إثبات حتى لا يقال إن العقل يخطئ في الاستدلال بها، أو أنه قد ضل، فهناك أشياء لا يبرهن عليها لأنه بينة بنفسها، فيعمد القرآن الكريم إلى الأدلة الظاهرة التي لا تحتاج إلى كبير فكر، فيدخلها في الدماغ ليكون النتاج يقيناً سلساً ظاهراً.

٢ـ توفير مناخ مناسب للتفكير:

بعد أن يقوم الإنسان بحبس الصورة في الدماغ أن يوفر مناخاً مناسباً بعيداً عن الضوضاء ومشاغل الحياة وقد دعانا الإسلام إلى أن يخلو الإنسان بنفسه بعيداً عن لهوات الحياة ويفكر وحده أو مع من يرغب بذلك، قال تعالى:﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾[5].

---

(١) سورة عبس، الآية (٢٤).
(٢) سورة الملك، الآية (٣).
(٣) سورة الطور، الآية (٣٥).
(٤) سورة البقرة، الآية (٢٥٨).
(٥) سورة سبأ، الآية (٤٦).

ويكون التأمل في بيته أو حتى وهو مسافر قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1]، وعدم تفعيل هذا الضابط قد يكون سبباً في عدم وصول الناس إلى الحقيقة.

٣ـ امتلاك أدوات العلـم:

لا أنصح بأخذ العلم عن صحفي ولا مصحفي، وذلك هو الرجل الذي ليس له شيخ تعلم العلم على يديه وأخذ العلم من مظانه لأن سيفكر بطريقة خاطئة وبالتالي استنتاجه سيكون خاطئا في أغلب الأحوال. وحتى نفكر بطريقة صحيحة فلابد من امتلاك أدوات العلم فهي بمثابة مفاتيح للنص المغلق أما أن يقتحم الإنسان النص بلا أدوات فلابد وأن يخطئ ويلزم خصيصة أخرى هي ما يفتح الله به على الإنسان، فنحن نرى من يتصدر الساحة وينكر ويثبت ما يشاء من النصوص بمجرد أن عقله لم يصل إلى مراد النص، ونسي أشياء كثيرة فلابد من أن يكون معه علوم الآلة التي بها سر النص، فهي صنعة حتى لو أن الإنسان امتلك أدواتها فلابد من التدريب عليها، وأن يخطئ مرات حتى يجيد تلك الصنعة، فالنص هو المادة الخام التي يفصل العالم منها الحكم، فلا يكفي للحائك أن يمتلك الماكينة والخيط لقوم بتفصيل المادة الخام ولكنه لابد وأن يتدرب عليها ويفسد بعض الثياب حتى تأتيه المهارة، وكذلك قماشة النص لابد فيها من خريت.

٤ـ برمجة الإنسان نفسه إيجابيا:

يمر الإنسان بفترات صعبة في حياته وهذه الفترات يمكن أن تودي به لكنه يمكن أن يستخدمها دفعة للأمام، وهذا يتوقف على ما يدخله إلى عقله الباطن،

(١) سورة الحج، الآية (٤٦).

والعقل الباطن يصدق ما يدخل له ويبدأ في التنفيذ، فمن الحكمة ألا يدخل له شيئاً سلبياً، قال د. عبد الوهاب المسيري يوما إنه سمع أستاذه يقول له أنت عبقري يا عبدالوهاب ومن وقتها وأنا أسير في هذا الطريق فلا أدري أكنت عبقريا حقا أم كلمة المدرس هي التي حولتني هذا التحول، وفي اعتقادي أن الكلمة صدقها العقل الباطن وعمل بها، والإنسان يستطيع أن يحقق ما يريد ولا يستصغر نفسه ففيه نفخة من روح الله.

وقد يدخل الإنسان في دماغه فكرة تبرمجه على عقيدة معينة، وقد لا تكون صحيحة فعن عبد الله بن مسعود قال: (الْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ) وعن ابن عباس: أن النبي (ﷺ) دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي (ﷺ) إذا دخل على مريض يعوده قال: «لا بأس، طهور إن شاء الله» فقال له: «لا بأس طهور إن شاء الله» قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور، أو تثور، على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي (ﷺ): «فنعم إذاً»[1].

وقد سمعت أحدهم يقول الموت قرار ويقصد أن الإنسان يقنع نفسه أنه لا قيمة له في هذه الحياة ويركن إلى الفكرة ثم يموت فعلا، وكذلك برمجة الإنسان على النظر في الأبراج، واعتقاد ما يقال عنه من أنه مواليد كذا وتقول الأبراج له أنه متقلب المزاج مثلاً وقد لا يكون كذلك، ولكن إذا صدق ما يقال تقرر في النفس ويصبح حقيقة متقمصة، والعقل طيع ساذج يصدق ما يدخل إليه الإنسان ويصير متقلب المزاج فعلاً، ومنها برمجة البيئة الموروثة فقد يعتاد الإنسان تقليداً موروثاً فيصير مع الزمن عقيدة وخلقا مكتسبا بالعادة والتكرار، مثل ما يحدث عند الشيعة من اللطم، وجرح الجسد، وزيارة الأولياء وتقديس تربة

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: ٣٦١٦، ج٤ ص٢٠٢.

معينة، فنظر إلى ما تفكر فيه اليوم فغدا سيكون عقيدة وسلوكاً.

والكلام مؤثر في النفس حتى لو تعلم منه عكس ذلك، وقد كان النبي صلى الله عليه ويسلم يحزن حينما يقال عنه كاذب مع علمه في قرارة نفسه أن ليس كذلك قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[1]. كل ذلك يحتاج إلى يقظة للمدخلات، وطرد للأفكار المزيفة.

٥ـ فرز الأفكار السلبية وإخراجها:

من آن لآخر ينبغي على الإنسان أن يقوم بعملية فرز لما في الدماغ فهذا المخزن الكبير المليء بالأفكار لا بد من فرزه من آن لآخر، وهو ما يسمى بالمراجعة الفكرية، فلعله قد وضع في الدماغ شيئا من الأفكار السلبية، ومثال ذلك بذرة التشيع والتي هي عبارة عن فكرة، وهي أن علياً وصي رسول الله، وترتب على ذلك عقيدة جديدة تحتاج إلى نصوص تؤيدها، أو تؤول لها النصوص، أو تنكر البعض الآخر، وإذا كان علي (ﷺ) قريباً لرسول الله وختنه فنفس المواصفات تنطبق على سيدنا عثمان (ﷺ) وكذلك من المراجعة والفرز قياس عيسى (عليه السلام) على خلق آدم، فإن آدم (عليه السلام) خلقه الله بده ونفخ فيه من روحه وخلق منه حواء، وبتلك النفخة ذاتها خلق عيسى (عليه السلام)، فالنفخة الأولى لا تعني بنوة آدم (عليه السلام)، ولا النفخة الثانية، فهذه العقيدة على بساطتها ووضوح الهدف منها، وهو كما قال تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾[2].

انظر كيف نحت الفكرة بالناس طريقا غير الطريق ومسلكاً غير ذاك المسلك، وكان الذي أدخل تلك الفكرة عبد الله بن سبأ اليهودي وكان موفقاً في اختيار

(١) سورة الأنعام، الآية (٣٣).

(٢) سورة مريم، الآية (٢١).

الشخصية ليفسد على الناس أمر دينهم كما فعل بولس النصارى وهي أيضاً عبارة عن تصور خاطئ نحو المسيح وهو ما غير به عقيدة الناس لذلك ليكن الإنسان حارساً على أفكاره ولا يجعل عقله سلة لكل رام.

وهناك أفكار بسيطة لو فكر لإنسان فيها بطريقة صحيحة ربما لم يكن ليدفع هذا الثمن الفادح فالفكرة قد تنحى بالإنسان، وتغير طريقه تماما فإبليس كانت فكرته أنه رأى أن مادته التي خلق منها أعلى شأناً من مادة الطين، فعصى لأجل ذلك، ونسي أن الذي خلق المادتين هو الله، وليس هناك أفضلية لمادة على الأخرى وأن الذي خلق المادتين هو من له الأمر فيهما من يسجد لمن وفكرة العربي القديم أن الأصنام لها من الأمر شيء، وهكذا...

فقد يعيش الإنسان عمره كله يظن أنه على صواب، وأن ما في دماغه من عقائد وأفكار وأعمال يقوم بها صحيحة لا تقبل التصويب، وقد يكون على خطأً تماماً وهو لا يشعر بذلك، وقد سمعت في إحدى اللقاءات المتلفزة د. مصطفى محمود (رحمه الله) يحكي عن ما يسمى بموسيقار الأجيال حين قال له هناك أقوال وأعمال، وأن موقفه غير مضمون حين يقابل الله تعالى ببعض الألحان والغناء، قال: فرد بإيمان شديد على ــ حد قوله ــ أن الفن رسالة وهو مؤمن بها تماماً قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[1].

فهذا من أخسر الناس يوم القيامة قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[2].

لذلك كانت المراجعة الفكرية مصيرية للإنسان، فليس كل ما ورثه صحيح

(١) سورة البقرة، الآيتان (١١، ١٢).

(٢) سورة الكهف، الآيتان، (١٠٣، ١٠٤).

وهذه المنهجية تنفع أناس لا حصر لهم ممن ورثوا عقائد فاسدة، أو عادات سيئة فلينتبهوا قبل الانتباه الذي لا ينفع معه عودة.

٦ـ قبول الفكرة بالعقل الواعي لا العاطفي:

ربما عاش الناس فترة طويلة بأفكار قبلوها عن طريق العقل العاطفي، ويكون الإنسان فيها أشبه بالمنوم، ولا يفيق من سحره إلا تحت وطأة كارثية كأن أحداً أيقظه من النوم، وقد يظن الإنسان أن أفكاره من بناته، والحقيقة أن تلك الأفكار قد يكون سمعها أو توارثها، وفعلها تعاطفاً معها دون أن يكون لها نصيب من المنطق، أو ألقيت في روعه من الشيطان سواء شيطان الإنس وهو ما يمارسه بعض الإعلاميون والفنانون من تنويم الناس وتمرير ما يريدون عن طريق ما يسمى بالفن والغناء، فيستحسنها الناس ويقومون بتحويلها إلى سلوك فتكون فيها نهايتهم وكم من عقائد عاطفية، أو جرائم ارتكبت بسبب عدم الانتباه إلى ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾[1]، ومعظم الناس يعيشون ويموتون على أفكار قبلوها، ولكن لم يراجعوها فلم يكن عندهم فن التفكير الناقد لكن اتبعوا القوم عن طريق العقل العاطفي لا الواعي قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2].

فيتحكم الإنسان في طريقة تفكيره مادام العقل واعياً، أما إذا غاب العقل الواعي وحضر العقل العاطفي من الصعب أن يتحكم الإنسان في طريقة تفكيره، ويغيب العقل الواعي حين يغضب الإنسان أو يتعرض لفتنة يغيب معها عقله الواعي وبالتالي قد يتوقف العقل عن التفكير الصحيح وساعتها تتحكم فيه غرائزه فإن سكت

(١) سورة الأعراف، الآية (٢٠١).
(٢) سورة المائدة، الآية (١٠٤).

عنه الغضب أو هدأت الغرائز ندم الإنسان لأن حينها عاد العقل الواعي للإنسان لذلك على الإنسان أن يكون يقظا لهذه العملية ولا يعرض نفسه للفتن أو للغضب الشديد الذي معه قد يقتل أو يفعل أي شيء، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾[1].

والمعنى (ولَمَّا كَفَّ مُوسَى عَنِ الْغَضَبِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ كَافٍّ عَنْ شَيْءٍ سَاكِتٌ عَنْهُ. وَإِنَّمَا قِيلَ لِلسَّاكِتِ عَنِ الْكَلَامِ سَاكِتٌ؛ لِكَفِّهِ عَنْهُ)[2]. وهذا يعني ان الذي كان يتحكم في موسى الغضب، فلما سكن عنه وسكن غضبه أخذ الألواح التي ألقاها وقت الغضب.

فهناك فرق بين الإيحاء وتعقل الشيء الإيحاء يقبله الناس دون منطق فينوم به، وأما ما يقبله عن طريق العقل فتلك طريقة صحيحه في قبول الشيء على الرسم الذي قلناه آنفا وقد علمنا القرآن الكريم تلك المنهجية وكرر فيها التبين مرتين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٥٤).

(٢) تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج١٠ ص٤٦٦، ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٣) سورة النساء، الآية (٩٤).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾(١).

والتبين كما جاء بالآية الكريمة عاصم كما ترى، فالآية الأولى مانعة من التطرف في السلوك، والثانية عاصمة من الندم فعدم التبين دافع إلى الاعتقاد الخاطئ الذي يتبعه السلوك الخاطئ أيضاً، وهناك مثيرات خلقها الله (ﷻ) في الكون تستحث الإنسان على التفكير للوصول إلى وجود الخالق سبحانه وتعالى وصفاته وعقل تلك الآيات وعدم تركها للبخر وإمساكها والتفكر فيها، قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾(٢).

ومن ثم فرك تلك المدخلات المحبوسة والتفكير فيها بعمق، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾(٣).

عدم منطقة العاطفة:

وكي تقبل الناس الفكرة بالعاطفة يقومون بمنطقتها وذلك بإقناع الإنسان نفسه بها ليستريح من التفكير في عدم منطقيتها، وهذا منهج خاطئ فلا بد من تحكيم العقل، دون أن نقدم عليه العاطفة في الاختيار فاختيار العاطفة قد يكون خاطئا في معظم الأحوال، وهذه قاعدة قد تنفع أناس لا حصر لهم ممن يعتقدون أشياء موروثة بالعاطفة ثم يمنطقون تلك الأشياء لتكون مقبولة لديهم.

فمسألة الإمامة كما مر هي من السياسة الشرعية وليست من العقائد حتى

(١) سورة النساء، الآية (٩٤). (٢) سورة الرعد، الآية (٤).

(٣) سورة الرعد، الآية (٣).

يترتب عليها كل ذلك من أفعل غير منطقية وكأن الأفعال الغير منطقية تتماهي مع العقائد الغير منطقية.

٧ـ إنصاف الإنسان للفكرة الصحيحة:

فإذا توصل الإنسان إلى الحقيقة، فلابد من إنصاف الفكرة التي وصل إليها ولا يكابر كما فعلت اليهود حين توصلوا إلى حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم، وفرعون حين علم أن موسى نبي الله تعالى للأسف لم يتبعه ومعظم الناس تصل إلى الحقيقة ولكنهم لا يتبعونها، لأن الحقيقة فطرة، والإيمان موجود داخل كل إنسان، ولا يوجد ملحد حقيقي ولكن الإيمان داخل كل إنسان ولكنه يكره هذا الحق، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١].

وهذه كانت ملاحظة الأنبياء لأقوامهم قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[٦].

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٣٣).
(٢) سورة هود، الآية (٢٨).
(٣) سورة الزخرف، الآية (٧٨).
(٤) سورة المؤمنون، الآية (٧٠).
(٥) سورة التوبة، الآية (٤٨).
(٦) سورة التوبة، الآية (٥٤).

المطلب الثاني
حمايـة العقل من الاختراقات الدماغيـة

إن حراسة العقل لا تقل أهمية عن حراسة المال أو العقار، وتكون حماية العقل من الاختراق عن طريق الوعي بكل ما يسمع الإنسان من أفكار فيقبل الصالح منها فقط، ومن تلك الأفكار فكرة أنه لم يعد للدين وجود في الدول العلمانية، والحقيقة أن الدين صبغة الله تعالى، وفطرته التي فطر الناس عليها، ولن يستطيع أحد مهما كان سلخ الدين عن الحياة، والغريب أن بعد هذا الإبحار الطويل فيما ليس بشيء يعودون في آخر حياتهم عن تلك المكابرة يعرب عنها من يعرب، ويموت بها من يموت، وهذه هي تجربة إحدى رواد هذا المجال بعد تجربة عشرات السنين في المناداة بالفصل بين الدين والدنيا وفي لقاء أخير في أحد البرامج للحداثية: نوال السعداوي، قالت ما نصه: (لعل هذا هو لقائي الأخير بكم ثم قالت: إن العلمانية ببساطة هي فصل الدين عن الدولة، وأنا دفعت ثمن العلمانية، وأفنيت عمري في فصل الآلهة عن السياسة، ثم تبين لي بعد ذلك أن العلمانية وهم، وأن الدين والدولة يدعمون بعضهم بعضا،فقوانين الدولة مستمدة من الدين)[1].

فالدين صبغة الله تعالى وهو فطرة في الناس حتى من ينكره فترة يحدث له نوع من القلق والحيرة بين ما يدعو إليه، وبين فطرته التي تلح عليه، (ولذلك تجدهم في حالة عدم اتزان لأن الإله يستيقظ داخلهم ويهزهم، لقد قابلت أوبنهايمر مكتشف القنبلة الذرية وسألته عن أول شيء فعلته بعدها قال لقد تقيأت قلت: لقد استيقظ الإله داخله)[2]. يقصد فطرته.

---

(١) من لقاء لها تلفزيوني لها منشور على الشبكة الدولية على اليوتيوب.

(٢) من محاضرة لـــ د. عبد الوهاب المسيري على اليوتيوب.

ومن تلك الأفكار فكرة أن التمسك بالدين رجعية والتمدين هو التخلي عن الدين وقد رد شيخ الأزهر في إحدى اللقاءات المتلفزة على هذه الفكرة بقوله: (يتلاعب العلمانيون بعبارات التمدن والتخلف، ونحو ذلك من عبارات، فأخذوا يطلقون على كل فضيلة خلقية، واستمساك بالدين، عبارات الرجعية، والتخلف، لتنفير المسلمين منها وتضليلهم، ويطلقون على الرذائل الخلقية والسلوكية، وعلى التحلل من كل كمال عبارة التنوير، والحداثة لتبرير هذه القبائح، والتشجيع عليها، وهذه الشعارات تخدع الجماهير، بما لها من بريق يُغْرِي، فتتعلق بها النفوس، ولأعمال الّتي أُطْلِق عليها اسم "أعمال إرهابيّة" لا يَعْرِفُها المسلمون خلال تاريخهم الجهاديّ الطويل، ولا يُجِيزها الإسلام، ولا يُبِيح للمسلمين أن يمارسوها، وإنما اصطنعها أعداء الإسلام، وضللوا بها الشباب المتحمس أو البائس اليائس، وغرروا بهم حتى أبعدوهم عن الدين بحجة أنه يصنع الإرهاب).

ومن تلك الأفكار أيضاً ما قاله د. عبدالوهاب المسيري، في إحدى اللقاءات على وسائل التواصل ورد عليه فقال: (يقولون إن الأديان عندنا فرقت أكثر مما جمعت، فالدين يفرق عندنا ولا يجمع، بعكس العلمانية التي تتسع للجميع كما هو موجود في التعددية الأمريكية والأوروبية، والحقيقة أن الخريطة الدينية في العالم الإسلامي متحف كبير للأقليات الدينية، فالإسلام إطار حضاري لكل الإنسانية ينطلق من صحيفة المدينة التي فحواها لهم ما لنا وعليهم ما علينا فتنطلق من فكرة المواطنة، ومن خلال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1] ومن قوله

(١) سورة الأنعام، الآية (١٥٩).

تعالـــى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾[1].

(في حين أن الخريطة الدينية في العالم الغربي أقل المناطق التي فيها أقليات من خلال الإطار العلماني الذي ذوب كل شيء، إن ألمانيا النازية قضت على معظم سكان الأرض في الحرب العالمية الثانية وهي دولة علمانية، وجورج واشنطن قضي على ملايين من الهنود الحمر وهم سكان أمريكا الأصليين وهي دولة علمانية، ولا أنبيك بما تحدثه الدول العلمانية الآن من انتكاسات أخلاقية في العالم العربي والإسلامي)[2] فالعولمة الغربية تقوم على نسخ الآخر في مقابل العالمية الإسلامية التي تتسع للجميع، فليس عندنا ما يسمى بعولمة القيم الدينية، وإنما عولمة الجانب المادي والتقني لتستفيد البشرية من هذا التقدم، على العكس من الجانب الغربي الذين قال الله فيهم: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾[3]، وقـــال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[4].

وتمطرنا وسائل الإعلام بالأفلام والمسلسلات، والغناء، بأفكار عن الحب والجريمة، ويشاهدها معظم الناس، ويحبس العقل الباطن تلك الأفكار ثم تؤتي أكلها بعد حين دون أن يدري، وينفذ المشهد تماما كما رآه لو توفرت له البيئة المناسبة، ونرى هذه الأيام من خلال التواصل الاجتماعي محاكاة لتلك الأفلام فبدأت تثمر مع الناس وقد رأيت هذه الحادثة وعشتها بنفسي وهي أم تركت

(١) سورة الكافرون، الآية (٦).

(٢) من لقاء للدكتور عبد الوهاب المسيري منشور على اليوتيوب.

(٣) سورة البقرة، الآية (٢١٧).

(٤) سورة التوبة، الآية (٣٢).

ابنتها الرضيعة ذات الشهرين ولم تسأل عنها قط حتى كبرت الطفلة، ومثل هذا يشاهد في الدراما ومن ذلك قصص الحب واللوعة الموجودة في ذلك المحتوى من الدراما والغناء حتى ظنت الفتيات والفتيان أن الحياة بين الزوجين هي كذلك طول العمر وسنة الله اقتضت أن يكون هذا الانجذاب في البداية ليسكن احدهما للآخر ثم يكون هناك هدف ثالث وهو تربية الأبناء والقيام عليهم ولكن الزوجة تنتظر من زوجها هذا السيل من كلمات العاطفة، فلابد وأن ننتبه إلى المحتوى الذي يقدم لنا فخا فقد يكون ساما يقتل العلاقة الزوجية.

ومن برمجة الإعلام الأفكار المعكوسة أو تغيير الأولويات بمعنى أن هذه الأيام يقام كأس العالم لكرة القدم[1] ولما فازت دولة عربية في إحدى المباريات أخذت الدولة أجازه رسمية وكان انفعال الجماهير يفوق حد الوصف، والرياضة لا شك أنها مهمة لكن لا تعدوا لعبة، لن نتقدم بها خطوة واحدة، وأرى أنها أفيون الشعوب تخدر بها الجماهير وتوجيه للطاقة في الطريق الخطأ.

إن العالم حين أصيب بفيروس كورونا كنا نحتاج إلى علاج لهذا الدواء وكانت كلها مستوردة من الخارج ولو منعوا عنا هذا المصل ربما مات أضعاف من مات في هذا الوباء إننا في حاجة إلى توجيه الطاقة في المسار الصحيح.

ومن تلك الأفكار ما شاع بين الناس أن الحياة كلها تعب وشقاء ويردد الخطباء هذه الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾[2] والمعنى هنا لا يعني التعب كما فهمه البعض وإنما المراد أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾[3] والحقيقة أن الله خلق المؤمن ليحيا حياة طيبة والمعيشة الضنكى هي للكافر فقط قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا

(١) يقام في قطر ٢٠٢٣م.

(٢) سورة البلد، الآية (٤).

(٣) سورة التين، الآية (٤).

مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [1] ومنه قول ابن عباس قال: (الكبد الاستواء، والاستقامة، فعلى هذا يكون المعنى، خلقنا الإنسان منتصباً معتدل القامة، وكل شيء من الحيوان يمشي منكباً، وقيل منتصباً، رأسه في بطن أمه فإذا أذن الله في خروجه انقلب رأسه إلى أسفل)[2] فتخيل كم شقي بعض الناس بتلك الفكرة التي استقرت في الدماغ وعاش الناس في ضنكها، وكذلك فكرة الخطيئة الموروثة وإحساس الإنسان بالذنب لأنه يشعر أنه خاطئ دائما وهذا غير صحيح ولذلك لابد للعقل من يقظة للمدخلات ومراجعة تلك الأفكار وفرزها وطرد الغير صالح منها.

(١) سورة النحل، الآية (٩٧).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (المتوفى: ٧٤١هـ)، ج٤ ص٤٢٩، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ.

الخاتمة

هذا البحث جاءتني فكرته حين تأملت واقع الأمة وما فيها من اختلافات فكرية نتج عنها اختلاف في السلوك الذي لا يوافقه الإسلام، وفكرت في سبب ذلك فوجدت أن هذا كله يرجع إلى الفكرة الموروثة، أو التي غزت الدماغ، فاستخرت الله تعالى أن أكتب في هذا الموضوع وهو منهج الإسلام في التفكير وضوابط الفكر السليم، وهي بداية لعل أحد آخر يتلقف هذه الفكرة ويكمل عليها فإن كان فيها من صواب فمن الله وإن كانت الأخرى فهذا جهد المقل وطاقة الناشئ وأسال الله تعالى أن يغفر لي تقصيري، وبعد فهذه أهم النتائج التي توصلت لها من خلال البحث:

(١) كل ما نراه من عقائد وسلوك سبقه فكرة في الدماغ.

(٢) معظم الأفكار موروثة ولم يحدث لها مراجعة أو فرز.

(٣) هناك ما يسمى بالأفكار الكاذبة وهي الأفكار التي قام الناس بمنطقتها تحت سطوة العاطفة.

(٤) قامت حروب كثيرة تلظى بها الناس، وقتل بسببها أناس لا حصر وكانت بسبب فكرة غير منطقية مثل فكرة السامية، والنازية، والاشتراكية.

(٥) حل معظم المشكلات حقيقة في تحكيم المنهج الإسلامي واستمداد الأفكار الصحيحة منه لأنه كلمة الوحي الأخيرة.

(٦) معظم الأفكار هي من وسوسة شيطان الجن لشيطان الإنس الذين قاموا بنشرها في الناس.

(٧) من خلال الملاحظة وجدت أن الناس في سكرة من الدنيا وبالتالي لا يفعلون حواسهم التي توصلهم للحق والحقيقة.

وبعد، فهذه أهمّ نتائجِ البحث التي وقفتُ عليها، فإنْ كان من صوابٍ فمِنَ اللهِ

تعالى وحده، وإنْ كان مِن خطأ فمِنِّي ومن الشيطان، والله أسألُ أن يُسدِّدَ الخَلَلَ، ويُقَوِّمَ العِوَجَ.

وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين

الدكتور

إبراهيم علي أحمد محمد

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد

بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

الثلاثاء: ٨ شعبان ١٤٤٤هـ/ ٢٨ يناير ٢٠٢٣م

المراجع والمصادر

(١) القرآن الكريم (جَلَّ مَن أنزله).
(٢) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، سلسلة الحوار، العدد: ٢٧، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
(٣) أرجوزة جوهرة التوحيد مع شرحها تحفة المريد على جوهرة التوحيد، الإمام/ إبراهيم الباجوري، ط: بدون.
(٤) استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، قراءة في تقرير راند، د. باسم خفاجي، ط: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٧م.
(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، الإمام/ السخاوي.
(٦) الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، رئيس البوسنة والهرسك، ترجمة: محمد يوسف عدس.
(٧) الإنسان ذلك المجهول، تأليف: القسيس كاريل، ط. بدون.
(٨) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
(٩) تعليم التفكير ومهاراته، د. سعيد عبد العزيز، ط: دار الثقافة، الأردن، ٢٠٠٩م.
(١٠) تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) تحقيق: جلال الأسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

(١١) تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(١٢) التفكير العلمي والإبداعي، د. إبراهيم الموسى، ط: دار الكاتب العربية بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

(١٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

(١٤) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ط: عالم الكتب ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) الجامع لمسائل المدونة: أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (المتوفى: ٤٥١ هـ)، تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، ط: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصي بطبعها)، توزيع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(١٦) الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، د. وهبة جمال الدين، ط: الدار المصرية اللبنانية.

(١٧) الروح، ابن القيم الجوزية، ط: دار إحياء الكتب العربية.

(١٨) سيكولوجية الجماهير، غوستاف لوبون، ط: دار الساقي، ١٩٩١م.

(١٩) الصفات، علي بن عمر الدارقطني، ت٣٨٥ هـ، دراسة وتحقيق: علي

بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
(٢٠) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تحقيق العلامة الكوثري، ط: المكتبة الأزهرية للتراث.
(٢١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٢٢) غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط/١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
(٢٣) الفتاوى، فصل مكان مسكن العقل في الجسد، ط: مكتبة ابن تيمية.
(٢٤) الفتوحات المكية، ابن عربي، محيي الدين، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
(٢٥) الفلسفة المادية ومسخ الإنسان، بقلم: عبد الرحمن ود الكبيدة، من موقع الشيخ على الشبكة الدولية.
(٢٦) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الموسي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ط/١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
(٢٧) محل العقل القلب أم الدماغ، د. منصور بن محمد النزهة، كلية الطب، جامعة الملك سعود، وهذا المقال من الشبكة الدولية للمعلومات، تاريخ الزيارة: ١٢/ ١١/ ٢٠٠٨م.
(٢٨) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، ط: إدارة البحوث العلمية والدعوة

والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٢٩) معجم الشيوخ: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: الدكتورة/ وفاء تقي الدين، ط: دار البشائر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٣٠) المعجم الوسيط ــ موافق للمطبوع: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ــ محمد النجار، ط: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

(٣١) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣٢) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٣٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط/١ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت.

(٣٤) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط: دار العلم الدار الشامية، مكان الطبع: دمشق، بيروت، سنة الطبع: ١٤١٢هـ.

(٣٥) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣٦) المنقذ من الضلال، موافق للمطبوع: حجة الإسلام الإمام/ أبو حامد

محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد محمد جابر، ط: المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

(٣٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٠٧١
الملخص باللغة الإنجليزية	١٠٧٢
المقدمـــــة	١٠٧٣
تمهيد	١٠٧٩
المبحث الأول: العقل أداة التفكير	١٠٨٢
المطلب الأول: مسكن العقــل	١٠٨٢
المطلب الثاني: التفكير في القرآن والسنة	١٠٨٧
المبحث الثاني: أهمية التفكير وخطورته	١٠٩٤
السلوك صورة الفكرة	١٠٩٥
المطلب الأول: الفكرة تنتج فرقة	١٠٩٧
فكرة من أسند إليك فقد حملك	١١٠٢
المطلب الثاني: من طرق التفكير المختلفة	١١٠٥
أولاً: تفكير الجماعات الإسلامية	١١٠٥
يقظة العقل للمدخلات الدماغية	١١٠٦
ثانياً: التفكير الناقد الإيجابي	١١٠٨
ثالثاً: التفكير الغربي والحداثي	١١١٠
طريقة الحداثيين	١١١٦
المبحث الثالث: ضوابط التفكير السليم	١١٢٠
المطلب الأول: إدارة الفكر بطريقة صحيحة	١١٢٠

الموضوع	الصفحة
١- تفعيل حواس الإنسان	١١٢٠
تخطي إلف العادة والنظر	١١٢١
٢- توفير مناخ مناسب للتفكير	١١٢٢
٣- امتلاك أدوات العلم	١١٢٣
٤- برمجة الإنسان نفسه إيجابياً	١١٢٣
٥- فرز الأفكار السلبية وإخراجها	١١٢٥
٦- قبول الفكرة بالعقل الواعي لا العاطفي	١١٢٧
عدم منطقة العاطفة	١١٢٩
٧- إنصاف الإنسان للفكرة الصحيحة	١١٣٠
المطلب الثاني: حماية العقل من الاختراقات الدماغية	١١٣١
الخاتمة	١١٣٦
المصادر والمراجع	١١٣٨
فهرس الموضوعات	١١٤٣